شهرزاد

هاريت هلياند

العدد ٣٣٤

من السنة السابعة

/١٩٣٦/٢/

صاحب امتيازها ومديرها
محمد انور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب

شهرزاد

لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

الادارة شارع الجنينه البحري نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF:
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43803.

خلق حقـــير

فى الناس كافة وعلى وجه العموم خلق حقير لا أجد له مثيلا فى الحقارة والخسة ، ولا أجد مايضارعه فى مبلغ ضرره على الناس أنفسهم .

هذا الخلق البـالغ فى حقارته وخسته ، والبـالغ فى اضراره هو الغيبة والتحدث بسير الناس ، وبما فعلوه وبما لم يفعلوه .

ولو أن الأمر وقف عندحد التحدث بما وقع فعلا لـكان للناس مايمكن أن يعتذروا به من أنهم يتحدثون بما يفعله الناس كما يتحدثون عن الحوادث اليومية أو الاسبوعية بوجه عام .

ولـكن اخلاق الناس تختلف اختلافا عظيما فمنهم من لاتستطيع ذاكرته أن تحفظ كل ماسمعته ، فيزيد المرء من عنده مايتمم هذا النقص ، ومن الناس من كان دأبه الـكذب والافتراء . فلا يذكر ماسمعه إلا أسماء الاشخاص وحـدهم . أما القصـة فمن مبتكراته . ومن الناس من يتعمد النقص أو الزيادة لغـاية فى نفس يعقوب . وبمعنى آخر تصدر القصة من انسان ولـكنهـا تتوزع على النـاس باشكال متبـاينة تختلف باختلاف أخلاق الناقلين .

ومثل هذه الروايات المـكذوبة عن الاشخاص تشوه كثيراً من سمعتهم ، وقد تحدث اضراراً جسيمة رهيبة . فى يوم ما أحببت أن أضرب مثلا على مبلغ تشويه الناس لماينقلونه من الاحاديث فرويت لاحدى السيدات قصة ، وليس هنـاك أمهر من السيدات فى نقل الاحاديث وتشويهها . وبعد يومين ذهبت مع قريب لى إلى من أعرف أن هذه السيده قد اتصلت بهم . وهناك سمعت رواية أخرى جد مختلفة عن الراية التى ابتكرتها .

ومثل هذه الروايات التى تلوكها الألسن وخيمة العاقبة إلى حد كبير ، سيئة المغبة إلى حد قد لا يتصوره انسان .

(البقية على صحيفة ١٢)

فى الطريق

بقلم

الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

هل أبقى أو أخرج ؟؟ هذه هى المسألة ، كما يقول هملت ، وقد كان هملت يعنى الحياة والموت ، وكانت الموازنة بينهما ، أما أنا فالموت لا يجرى لى فى خاطر — أعنى أنه أول شىء يجرى بخاطرى ، وأنه آخر شىء يجريه خاطر ، ولكني لا أريده ، ولا أطيق أن أتصور نفسى ميتاً مسجى فى كفن ومدرجاً فى قبر .

ولكن لماذا يأبى الموت إلا أن يتمثل لى فى يقظتى ومنامى ؟ أخشى أن أنام فتكون هى رقدة الموت ، وإذا أنا غير موجود ... لم يبق لى وجود ... أنا الكائن الحى الحس المدرك ، المتكلم ، الضاحك ، الباكى ، المغيظ المحنق ، أو الراضى المغتبط ... أنا لم أعد أنا .. !! ذهبت .. فنيت .. وسقطت من عداد الأحياء الموجودين ... حذف اسمى من الكون ... وغيبت فى قبر ... مظلم ... محكم السد .. وأنا لا أدرى ولا أشعر ، لأنى لم أعد موجوداً ... كيف ؟؟ لو قطع أصبع لى ، لعرفت أنه قطع وانى صرت ينقصنى أصبع ... لو فقدت عيناً لما خفى على انى أرى بعين واحدة وان الأخرى قد أظلمت ... لو أغمى على لأدركت بعد أن أفيق أنى كنت مغشياً على ، ولاستطعت أن أفهم انى مت ربع ساعة أو ساعة أو أكثر .. ولكن الاغماء الذى لا إفاقة بعده ؟؟ الموت المستمر .. ؟؟ هل الموت نوم ؟ لا .. فما فيه حلم ، والعين لا تفتح مرة أخرى على هذه الحياة ؟

وضاق صدرى بهذه الخواطر المزعجة ، فقمت أتمشى فى الغرفة ، وأتحسس جسمى ، وأضع يدى على قلبى ، وأتنفس بقوة ، وأحرك يدى ورجلى ، كأنما أريد أن أطمئن على نفسى ، وأطرد فكرة الفناء التى لا أطيقها ولا أستطيع ان أفهمها . ومن ذا الذى يستطيع أن يزعم أنه يفهم أنه سيصبح يوما ، ما ، لاشىء ،، كيف ينقلب الشىء لاشىء ؟؟

وحاولت ان أفهم هذا المصير ، وحدثت نفسى ان الخراف تذبح وتؤكل ، وكذلك الدجاج وغيرها ، فهذه كانت موجودة ، ثم فقدت وجودها بعد الذبح والطبخ والأكل ، ولكنى لست كبشاً ، ولا فروجا ومع ذلك ما الفرق ؟؟ لا فرق على الحقيقة سوى مبلغ الشعور بالذات .. اليس هذا الشعور بالذات بلاء ؟؟ لماذا ارتقينا عن غيرنا من الحيوان ؟؟

وتناولت الطربوش ، وقلت أركب سيارتى ، لعل الهواء ينعشنى ويعيد إلى نفسى اعتدال المزاج ، ويرد لى اتزان الأعصاب ، فمضيت على غير هدى ، حتى ألفيتنى فى الجزيرة ، وكان الوقت ليلا ، والرجال والنساء والاطفال يروحون ويجيئون — على الأقدام أو فى السيارات ، فوقفت انظر اليهم وأتساءل : لماذا لا أكون مثلهم ؟؟ إنه لا يبدو لى أن أحداً منهم يفكر فى الموت كتفكيرى فيه ، وهم جميعا فيما أرى يضحكون ويمرحون ، ويتلهون ، ويأنس بعضهم ببعض ، ولا يخطر الموت لأحد منهم على بال ، وإلا لوجموا . ماذا ينقصنى ؟؟ المال ؟؟ عندى من الرزق الكفاية ، الصحة ؟؟ كل طبيب استشرته بشرنى بالسلامة من الأمراض .

وناديت غلاما يبيع صنوفا شتى من الآكال

والأشربة ، فجاءني بزجاجة « بيرة » شربتها ؟ على مهل ، فلما صعدت حمياها الى رأسي — وكنت جائعاً أحسست بشيء من الانتعاش، فرميت الزجاجة الفارغة وقلت « هذا أحسن .. إذا كانت البيرة تفعل هذا ، فما أقرب العلاج وأسهله ؟ ولكن هل معنى هذا أنه ينبغي أن أنقلب سكيراً مدمنا ؟؟ » فكاد هذا الخاطر يذهب بفعل البيرة ويمحوه ، فدعوت بزجاجة أخرى ثم شرعت أتلفت ..

وخيل الى أن هذه الفتاة الجالسة وحدها على بعد مترين مني ، مثلي ؟ وأن شأنها شأني ، وأنها تفكر في أمر خطير .. في الانتحار مثلا ... فخدجتها بنظري فألفيت ثيابها حسنة ، غالية ، ثم إنها شابة جميلة أيضاً ... ووحدها في الجزيرة حيث يندر أن تسير فتاة شريفة وحدها ... وهي مطرقة لا ترفع رأسها ، ولا تلتفت يمنة أو يسرة ؟ ولا تبالي شيئاً مما حولها ، حتى ولا هذا الفتى الأنيق القاعد على مسافة متر منها ، والذي لا يحول عينه عنها ، فهل تراها تنتظر رفيقاً لها ذهب في حاجة له ، وسيعود بعد قليل ؟؟

وطال انتظارها وانتظاري ، وانتظار الفتى الأنيق أيضا ، فترجلت . وقصدت اليها وجلست قربها وقلت :

« لا تظني بي الظنون . ولكني أحسبك ثائرة النفس ، ولعلك تفكرين في الانتحار ... أو هو على الأقل جرى ببالك ... أليس كذلك ؟ »

فأمالت وجهها قليلا ورمت الى نظرة عجلى ، وابتسمت . ثم عادت الى اطراقها فقلت

« انا لم اكن افكر في الانتحار . ولكن خوفي من الموت ينغص على حياتي .. فأنا أموت في اليوم مائة ألف مرة .. كأنه لا يكفيني ان اموت مرة واحدة مسكينة ! لاشك انك شقية مثلي . وان اختلفت الأسباب .. »

فعادت تميل وجهها وتبتسم ، ولكنها لم تقل شيئاً ، فقلت :

— أوه . ! لم أكن أعرف هذا ...

وأخرجت سيجارة أشعلتها ، ونظرت أمامي وقلت وأنا أدخن كأني أناجي نفسي :

جميلة .. رشيقة .. ذات ذوق حسن .. كل ما فيها بديع .. حذاؤها وحده يدل على سلامة الذوق . ! ولكن .. ياخسارة . ! الجميل لا يتم .

وتنهدت ، وكانت عيني الى الطريق ، لا إليها ، ولكني كنت أراها بمؤخر عيني ، فغاض الابتسام من وجهها ، وتحركت حركة الذي يريد أن ينصت ، ويرهف سمعه لما سيجيء ، ولم أكن أبغي شيئا سوى أن أسري عن نفسي وعن هذه الفتاة التي وقع في روعي أن حادثاً ألم بها وعجزت عن احتماله ، فمضيت أدخن وأنفخ الدخان ، وأهز رأسي هزة الأسف ، حتى شعرت ان طول صمتي ثقل على كل كاهل صبرها فقلت :

— نعم . ! الجميل لا يتم .. مسكينة .. جميلة .. مهذبة .. ولا أشك انها مثقفة .. بل هي على التحقيق مثقفة ، ولكنها مع الأسف .. صماء . ! لا حول ولا قوة إلا بالله !

فانفجرت ضاحكة ، فالتفت اليها بسرعة وقلت :

— هل أخطأت . ؟ معذرة . ! إن لي نصف ساعة وأنا أتكلم ، وأنت صامتة كأنك لا تسمعين . على كل حال .. الحمد لله . ! الآن اطمأنت نفسي .. تفضلي قومي من هنا .

فنظرت الى مستغربة . ! فقلت :

— نعم . ! ليس هنا مكان مثلك . ! كل من يراك يكون محقاً اذا ظن بك سوءاً . وأنا أستطيع أن أقرأ في وجهك أنك لست من هؤلاء النسوة .

فنطقت وقالت : أشكرك .

فقلت لا تتهكمي .

قالت لست أفهمكم :

قلت : على كل حال لا أريد شكراً . انما أريد أن تقومى فتعودى الى بيتك . هناك مكانك لا هنا . تفضلى .

قالت : ولكني لا أريد أن أعود !

قلت : لن أسألك عن السبب ، ويكفى أن أقول لك انك لا تستطيعين أن تقضى الليلة فى الطرقات ، فارجعى . . أعنى قومى فاركبى الى جانبى ؛ وانزلى فى مكان قريب من بيتك ، فلست أريد أن أعرفه . . قومى .

قالت : من أنت ؟

قلت لا تكونى بلهاء ؟ ماذا يعنيك من أكون ؟ ألست انسانا مثلك . ؟ ألا يكفيك انى أستطيع أن أشعر بالعطف عليك لانى جربت وقاسيت ؟ حكايتك أستطيع أن أتخيلها ، وهل أنت إلا امرأة كانت تطمع فى الحب والسعادة . فأخطأتها السعادة المأمولة ، ولعل الحب ايضا فاتها . ؟ قومى ياستى . ! أنت وجدت الحب ، فنعمت زمناً بالأمل فيه والوهم به ، ولكن غيرك — أنا مثلا — لم يجد حتى حلما يحلمه . . تعالى من فضلك . ! وستخيب آمال اخرى كثيرة لك ، فى عمرك الطويل باذن الله ، ومن ذا الذى تتحقق آماله كلها أو أكثرها فى الحياة . ؟ ولكن تجربة اليوم تساعدك على الاحتمال غداً ، وأنا أكبر منك ، وأكثر تجربة ، فصدقيني ، وثقى بى بضعة كيلومترات الى قريب من بيتك

فبدا عليها التردد ، ولها العذر ، فقلت :

— أما انك لبلهاء ؟ وماذا يخيفك منى ؟ ألا ثقة لك بنفسك .؟ أتخشين أن آكلك .؟ وليتنى أستطيع ! إذن لأكلتك بعظمك !

فضحكت وقامت وهى تقول « ولكني لا أعرفك ! من أين جئت »

قلت « جاء بى حسن حظى ، ... لا تستغربى . . فقد كنت الليلة أكاد أجن ، ولكن همك الذى لا أعرفه ، هون على نفسى ما أعانى من اضطراب أعصابى وفسادها فانت خير أهدته إلى الحياة ، نعمة زائلة ، مع الأسف ولكن زوالها الوشيك لا ينفى انها نعمة ، وحسبي انى فزت بها هذه الدقائق التى مضت تخطف كالبرق »

وركبت إلى جانبى وهى تعجب كيف أطاعتني وانقادت لى ، وأنا أشعر بسعادة لا عهد لى بها ، وخفة فى جسمى ، وارتياح فى نفسى ، فقلت وأنا أدير السيارة وأعود بها إلى حيث أشارت ،

« ليس هذا من البيرة »

فمالت قليلا الى ناحيتى وسألت « ماذا تقول ؟ »

قلت « أقول إن تخلصى من الوساوس المزعجة ، والهواجس المفزعة ، ليس سببه البيرة التى شربتها فى الجزيرة »

قالت « نعم ؟ »

قلت « وانما أنا مدين لك بالفضل فى ذلك . . . هل تستطيعين ... ولكن لا ... لا ... محال »

قالت « لست أفهم شيئاً . . . ماذا تريد أن تقول » .

قلت « لا شىء . . . هو خاطر ذهب بأسرع مما جاء ... ولكني أحب أن تعلمى أنك انقذتينى فى هذه الليلة ، وأنا أشكرك »

ولم تقل شيئا حتى أشارت بالوقوف ، فمدت يداً بضة صغيرة وقالت « لا أدرى كيف أشكرك ! لقد أعدت لى عقلى »

قلت أراك لا تصدقين انى أنا المدين لك برد عقلى الى رأسى » .

فهزت رأسها ونزلت ، ثم دارت حول السيارة ووقفت الى جانبى من ناحيتها الأخرى وقالت « لا يجوز أن أتركك هكذا .. وعرفتنى بنفسها فقلت « وأنا خادمك المطيع وعبدك الخاضع الأمين » .

ابرهيم عبد القادر المازنى

قصة مصرية

الزوج الموهوب

بقلم

الأستاذ احمد عبد القادر المازنى

— ليست هذه زيارة مقصودة

وتقدمت الى صديقتها التى وقفت لاستقبالها ، وقبلتها فى وجنتها ، ثم جلست على المقعد .

واتخذت ربة الدار جلستها الى جانب الضيفة القادمة ، ثم نظرت اليها باسمة وقالت :

— اذن ما الذى جاء بك الى هنا ؟

— اتيت لألومك و.. وانذرك .

فتفتحت عينا اقبال وبدت الدهشة واضحة فى نظرتها وقالت :

— وعلام اللوم ياسعاد ومم الانذار ؟

— هذه هى المرة الثالثة التى أرى فيها زوجك مع عزيزة وحدهما : وقد رايته اليوم سائرا معها ، ومتأبطاً زراعها . وقد مال عليها بشكل مريب . وراح يبسم لها بسمات أخشى من مغبتها . ويخيل الى أنهما ذاهبان الى السينما .

فقالت اقبال فى صوت خافت :

— نعم .

— لم لم تذهبي معهما ؟

— لأنى متعبة ولا أميل اليوم الى مشاهدة السينما .

— اذن كان يمكن تأجيل ذهابهما الى الغد .

— ولم ياعزيزتى ؟

فدقت سعاد يدا فوق يد وقالت :

— عهدتك متوقدة الذهن منذ أيام المدرسة فما بالى اراك هذه الأيام عظيمة الغباء ؟

— انك تدهشينني ياسعاد بهذه الالغاز فهلا أفصحت ؟

— اذن لنبدأ من البداية . ما الذى يحملك على ابقاء عزيزة ضيفة عندك هذه الايام الطويلة ؟

— انها صديقتى الحميمة كما تعلمين .

— ولكنها كذلك فتاة ساحرة الجمال ، فتانة الحسن وهى إلى جانب جمالها فتاة لعوب ، وقوية الرغبة والميل الى العبث بالقلوب .

— هذا صحيح

— ومع علمك بهذا فانت تسمحين لها بالخروج وحدها مع زوجك ؟

فبسمت اقبال وقالت :

— آه ! انت تخشين ان تلعب بقلب زوجى ، وتعبث به ؟

— هذا ما أنا منه على يقين .

فتكلفت إقبال العبوس وقالت :

— هذه اهانة ياسعاد .

فنظرت اليها سعاد فى دهشة وقالت :

— اهانة !

— نعم فمعني هذا اننى قبيحة دميمة وليس لى من الحسن والجمال ما أحتفظ معه بقلب زوجى

فلوحت سعاد بيدها فى ضجر وقالت :

— دعينى من هذه الترهات والسخافات ياإقبال إن زوجك رجل كهل . أليس كذلك ؟

— ولكنى أراه فى عنفوان الشباب مثلى

— هذا لاينفى الواقع ، ولا يغير من الحقيقة شيئاً . انه كهل وماكان اهلا للزواج منك أنت التى لاتتجاوزين سن بنته والكهل بطبيعته خفاق القلب لكل حسن وجمال ، ان الكهل على أبواب الأبدية فهو لهذا يود أن يمتع نفسه بكل ماتشتهيه . فما بالك اذ وجد من فتاة رائعة الحسن كعزيزة تودداً اليه ، وتقربا منه ، والتظاهر بالميل اليه !! له العذر ان طار عقله .

فضحكت اقبال ضحكة مرحة وقالت :

— انك سيئة الظن بالعالم ياسعاد . ان زوجى يحبنى كما تعلمين و ...

— ولكنه لم يجد منك إلى اليوم الحب الذى ينشده كل رجل من زوجته .

— وأنى لك أن تعرفى ذلك ؟

— لست مغمضة العينين الى هذا الحد . لقد رأيت كثيراً مالايدع عندى شكافى انك لا تحبينه ، وفى انك لاتكلفين نفسك جهداً وعناء فى تكتم .. ماذا أقول بغضك له ؟ كلا . عدم ميلك اليه ؟

— لندع ذلك جانباً فالمهم انه يحبنى سواء اكنت أحبه أم لا أحبه .

— حسناً . وماذا فى ذلك ؟

— إذن فقلبه لى .

— يالغرورك يا اقبال . ! لوكنت منك لفضلت من كانت أقل منك حسناً ، ولكنها أكثر منك حباً . وعزيزة لاتقل عنك حسناً ، وهى فضلا عن حسنها فتاة لعوب ، ولا أحسبها تستغرق اكثر من ساعة واحدة للاستحواذ فيها على قلب مثل زوجك وسلب نهاه ، وخلب لبه .

ثم وضعت يدها على ركبة إقبال وقالت :

— على كل حال يا اقبال . ! انى أردت أن أؤدى واجبى كصديقة صميمة لك ويهمنى امرك ، وأخشى مغبة اهمالك وتهاونك فى مثل هذه الأمور الخطيرة . إن عزيزة فتاة خطرة ، وزوجك رجل كهل متقلب القلب وله من ثروته مايسمح له بالتفكير فى الزواج مرات أخرى .

فمطت إقبال شفتيها وقالت :

— ليفعل ان استطاع .

* * *

وانفضت جلسة الصديقين ، وغادرت سعاد منزل صديقتها وهى موقنة بالخراب العاجل الذى سيلحق بصديقتها إقبال .

ولقد كانت تعلم أن إقبال زوجت من عبد الكريم بك على الرغم منها ، وانها لاتحب زوجها ولا تميل اليه فان فرق السن شاسع كبير ، ولكن المرأة لاتتزوج من رجل كل يوم ، وبخاصة فى هذه الايام التى قل فيها عدد الراغبين فى الزواج من الرجال قلة تكاد الفتيات يشعرن معها أن العالم قد خلا من الرجال فى العصر الأخير

وكانت (اقبال) فى تلك اللحظة لاتكاد تستقر فى موضع ، وظلت تقطع الغرفة جيئة وذهابا فترة طويلة ، ثم عادت الى مقعدها ، وشرد ذهنها ، وسهمت نظراتها ، ثم انبعثت من مكانها مرة أخرى لتذرع الغرفة ، وهكذا دواليك بين قيام وقعود والقلق ظاهر على وجهها حتى دقت الساعة التاسعة .

وسمعت وقع خطوات فى الصالة ، فخفق قلبها ، وفتح الباب وأطلت عزيزة بوجهها دون أن تدخل ، وبسمت لاقبال بسمة شيقة وقالت :

— أجالسة وحدك ؟

— نعم . هل انتهيت من مشاهدة السينما ؟

— نعم . نعم . لقد انتهيت .

واتسعت ابتسامتها ثم قالت :

— وانتهت زيارتى كذلك ، وهاأناذا أعود الى منزلى .

— أبمثل هذه السرعة ؟

— نعم .

— ولم لاتبقين حتى الصباح ؟

فضحكت وقالت :

— لحاجة فى نفس يعقوب .

ودخلت الغرفة ، وقبلت صديقتها اقبال ، واحتضنتها الى صدرها وقالت :

— أنا فى انتظار زيارتك قريباً .

— حسناً .

ولم تغادر اقبال الغرفة ، بل اكتفت بتوديع صديقتها هذا التوديع وبقيت مكانها حتى سمعت صوت زوجها يطلب الى الخادم أن يأتى بسيارة .

وانقضت فترة غير قصيرة

وفتح باب الغرفة فى بطء ، ودخل عبد الكريم بك وهو مطأطىء الهامة يختلس النظر إلى زوجته التى كانت تتظاهر بالمطالعة فى رواية فى يدها

وأغلق الباب وراءه ، وسار فى بطء حتى وصل إلى حيث كانت زوجته ،وإذ ذاك رفعت وجهها وقالت فى غضب ظاهر :

— لقد أفزعتنى . ماهذا ؟

فبدا الألم على وجهه ثم قال :

— إلى هذا الحد ؟

— لم أسمع صوت دخولك . لم لم تنقر على الباب ؟

فصمت لحظة قصيرة ثم قال :

— إقبال !

فقالت فى حدة دون أن ترفع وجهها :

— ماذا تريد ؟

— يخيل إلى ياإقبال أنك متأففة من الحياة معى !

فمطت شفتها وقالت :

— وماذا فى ذلك ؟

— هل هذا صحيح ؟

— ليكن الأمر كما تقول ، فما جدوى الكلام فى هذا الموضوع ؟

— ربما كان قد حان الوقت للكلام فيه .

فعادت ومطت شفتيها مرة أخرى وقالت :

— لا أظن

ثم نظرت اليه فى حدة وقالت :

— كان يجدر بك من قبل أن تبحث عن واحدة تستطيع ان تحبك لا ان تشترى فتاة بثروتك

وظل عبد الكريم بك مبهوتاً من انفجارها الذى لم يكن يتوقعه . وتابعت إقبال حديثها فى حدة ظاهرة .

— وجدت من ثروتك عضداً ،وأكسبك المال قوة ، فرحت تشتهى هذا وذاك دون تقدير لشىء إلا لرغبات قلبك وشهوات نفسك ، وما دمت فى سعة من العيش وفى ثراء فأنت قادر على شراء ما يمكن أن يستعصى على غيرك من الناس

واشتريتنى بالمال لأنك طائل الثروة وأبى فقير يستهويه المال ، وتتوق نفسه إلى الثروة . اشتريتنى بالمال كأمة معروضة فى سوق النخاسة ، ولا عبرة بعقد الزواج ، فالواقع الذى لا نكران فيه أنى لم أكن أبتغى هذا الزواج ، وانى أرغمت عليه ، وان أبى أكرهنى عليه اكراها ، وانك أغريت أبى بالمال وخلبت لبه بوهج الذهب

ثم رق صوتها ولانت نبراتها حتى ليخيل للمرء أنه يتهدج ،وقالت :

— واليوم بعد أن أفسدت على حياتى ،وهدمت مستقبلى ، تسألنى ان كنت متأففة من هذه الحياة الزوجية أم راضية بها . ماجدوى الكلام فى هذا اليوم ؟ لقد قنعت من شبابى بما يشبه موت القبور .

ثم نظرت اليه نظرة عطف وحنان وقالت :

— لو أنى كنت أحبك لأرتضيت بالحياة معك، بل لسعدت بها ، وما كان لفارق السن أثر فى النفس. وكان جديراً بك وأنت رجل محنك أن تبحث عن فتاة تميل اليك وترضى ، هى نفسها ، بك زوجا. وانه ليؤسفني أن أولمك مثل هـذا الايلام ، ولكنك أرغمتنى على هـذا الاعتراف الذى عجـه نفسى و . .

فقاطعها وقال :

— كلا . كلا . لست متألماً يااقبال وايم الله . انك تنيرين لى طريقى من خلال هذا الاعتراف . واليوم فقط أيقنت بجنايتى عليك ، وبودى أن أصلح ما أفسدت.

فنظرت اليه فى بطء وقالت :

— وكيف ؟

— فصمت لحظة غير قصيرة ، وقد شرد ذهنه ثم رفع نظره اليها وقال :

— إقبال . الواقع انى لم أكن أعرف انى جنيت عليك الى هذا الحد . فرجائى منك أن تصفحى عنى وأن تغفرى لى هذا الذنب غير المتعمد . لقد كنت أحسب ان هذه الرفاهية قد تعوضك بعض ماتفقدين ولكن .. يظهر انى أخطأت الظن، والآن أريد اصلاح ما أفسدت .

فقالت فى لهفة .

— نعم ولكن كيف ؟

— أريد أن أمنحك حريتك لتستمتعى بشبابك كما تهوين .

فنظرت اليه نظرة طويلة ثم قالت :

— ولكني ... ولكن ...

— ماذا ؟

— أتبغى الصراحة ؟

— نعم .

— لقد تذوقت الرفاهية ، وانا كما تعلم فقيرة ، فكيف أستطيع أن أعيش فى فاقة .

فبسم بسمة السرور وقال :

— لا تحسبي انى غافل عن هذا . ! ليس الاقتصار على منحك حريتك هو وحده اصلاح ما أفسدت ، ولكنى أريد أن أقرن الحرية بـ ... بـ ... بمنحة منى إليك تستطيعين معها أن تعيشى فى رفاهية وفى أمان من الفقر .

فاغرورقت عيناها وقالت :

— لست أدرى كيف أشكرك ولكن ...

— هل من شىء آخر ؟

— وأنت ؟

فبسم وقال:

— لا تفكرى فى ذلك الآن ، ودعينا ندبر أمرك أولا . ! هل اتفقنا ؟

— نعم .

— إذن فغداً نذهب الى المحكمة المختلطة فأبيعك العمارة الموجودة فى العباسية وهى التى اشتريتها حديثا

— ولكنى لا أملك ثمنها . !

فبسم لها ابتسامة السرور وقال :

— سأعطيك الثمن قبل ذهابنا ، وهناك تقدمينه لمسجل البيع ثم أتناوله منه وبذلك يتم البيع بصيغة رسمية .

فقامت وأقبلت عليه وقالت :

— دعنى أقبلك الليلة ، ولكنها قبلة حب واعزاز واجلال .

فضحك وقال :

— قبلة واحدة !

— لك ماتشاء .

* * *

— اقبال !

— نعم ؟

— الحق أقول لك اني مذهول .

— ومم الذهول ياحبيبي ؟

— م ؟ أى شيء لا يذهل فى هذه القصة ؟

فبسمت مغتبطة وقالت :

— لست أرى ما يذهل .

فدق يداً فوق يد وقال :

— هل تريدين أن تخبلى عقلى ؟

— بودى أن أخبله عن طريق الحب .

— إن كان هـذا ماتريدين فقـد تم لك ماأردت منذ زمن بعيد . ولـكن هـذه الحادثة .... إنها تتم اختبال عقلى .

فتظاهرت بالعبث فى زهرات البنفسج التى قدمها اليها جميل، وقالت :

— لست أرى فيها شيئاً .

فقبض على ذراعها وقد تفتحت عيناه وقال :

— اقبال . بربك احتفظى بعقلى إن كنت تحبينني .

— وهل ترانى قد فرطت فيه ؟ انى أريد الاحتفاظ به .... لنفسى .

— إذن دعيني أفهم كل ماحدث .

— لقد رويت لك القصة .

— نعم ولـكني أريد أن أفهم كل شىء . هـل تزوجت عزيزة من عبد الـكريم بك ؟

— نعم .

— إذن فقد كانت تخدعك وتنصب اشراكها له من وراء ظهرك ؟

— كلا .

— كلا ؟ هل كنت تعلمين ؟

فاعتدلت فى جلستهـا وواجهته وقالت متـكلفة العبوس .

— ياسيدى الـ... الذكى . طبعاً كنت أعرف . إن عزيزة صديقتى الحميمة ، الحميمة جـداً ، هى أختى تماما ، وقـد كنت أشكو لها ما نعانيه ، أنا وأنت ، من عذاب حب مقنوط منه ، ومن أنى شقية فى حياتى الزوجية ، وفى يوم ما طاف بذهنى خاطر جرىء، فأفضيت اليها به ، وقلت لها

— عزيزة . سمعت منك أكثر من مرة أنك تبغين الزواج من رجل غنى دون اكتراث بسنه . فهلا تزالين على رأيك هـذا ؟

— نعم .

— هل تقبلين أن أهبك زوجى ؟

فدهشت وقالت :

— وكيف ذلك ؟

— إنى شقية معه لأنى لا أحبه : ولأنى أحب جميلا كما تعلمين وبودى لو أنى تخلصت من زوجى لأتمـكن من الزواج بحبيب قلبى

— ولـكن كيف ؟

— عليك أن تسلطى على زوجى سحر جمـالك ، وفتنة حسنك . وأن تبينى له فى أوضح صـورة أنك تحبينه ، وسأمكنك من الفرص التى تستطيعين فيها أن تمثلى هذا الدور . وفى غضون ذلك سأمثل دور الزوجة المتأففة من حياتها الزوجية ، والراغبة فى الخلاص منها . وأنت تعرفين النتيجة طبعاً .

— ولـكن أتقبلين ذلك ؟ أتقبلين أن أسـلبك زوجك ؟

— ولم لا ؟ أنا لا أريده وأنت تريدينه ، هو أو من كان فى مثل ثروته . فلم لا نتعاون معاً وتفوز كل واحدة منا بالغاية التى تنشدها ؟

فقال جميل :

— ثم ؟

— لعبت عزيزة دورها ومثلته أتقن تمثيل حتى تمكنت أن تخلب لبه فيعرض عليهـا الزواج . وهنـا أصرت عزيزة أن يطلقنى لأنها لاتستطيع أن تحتمل وجودى معه

— آه ! ولكن كيف منحك هذه الثروة ؟

— فى الواقع لم يكن يخطر فى بالى أن شيئاً من هذا سيحدث ولكن عبد الكريم بك رجل طيب القلب ، وقد أثر حديثى فى قلبه تأثيراً عميقاً فمنحنى هذه المنحة التى لم أكن أتوقعها .

فنظر اليها فى إعجاب وقال :

— لقد أصبحت أخشى ذكاءك يا اقبال .

فضحكت وقالت :

— خير لك أن تستغله لفائدتك .

— ومتى يتم زواجنا ؟

— ليس الآن ، لأنى لا أريد أن يفهم عبد الكريم بك ، بعد هذا الخلق الكريم الذى رأيته منه ، انى خدعته وانى لعبت هذا الدور للتخلص منه والزواج منك . لنرجىء الزواج إلى حين ، ولن يضيرنا هذا الارجاء فاننا لا نفترق على كل حال .

— حسنا . ولكن هل عزيزة سعيدة فى حياتها ؟

— جداً لأن مكرمة عبد الكريم بك معى قد حملتها على إكباره واعزازه . والواقع انى شخصياً كدت أحبه ساعة أن كشف لى عن رغبته .

— إيه . ! كدت تحبينه ؟

فضحكت وقالت :

— لا تفزع كل هـذا الفزع . قلت انى كدت أحبه ولكنى لم أقل انى أحببته . ان القلب ياحبيبى لا يمكن أن يتسع لاثنين . انه لك وحدك فاطمئن أيها الحبيب

احمد عبد القادر المازنى

خـــــلق حقير (تابع)

أفهم أن يروى الانسان حادثة على سبيل العظة والعبرة ، ولكنى لا أفهم مايجده الناس من اللذة والسرور فى تشريح الناس هذا التشريح المخجل المزرى .

وللانسـان من نفسه عالم برمته ، فلم لا يعنى بنفسه وحده وبأفراد أسرته الذين يعيشون معه فى منزله ؟ هل ترى أن أمورهم الخـاصة لا تكفى لشغل أذهانهم ! وهل وقتهم يتسع فقط للتحدث عن النـاس بما يعرفون وبما لا يعرفون ؟

ليس فى العالم من كملت أخلاقه ، وليس فى العالم من لا يخطىء أو يرتكب خطلا أو ذنبا أو وزراً . كلنـا خاطئون بغير استثناء ، فما معنى هذه الغيرة الزائفة على الأخلاق : وما معنى هذه «الحمقة» الـكاذبة ؟ ألا يجدر بالمرء أن يصلح من نفسه قبل أن يعالج اصلاح الغير ؟

ولـكنها السنة حداد ، تنهش أعراض الناس وأخلاقهم وسيرهم ، وأقول مرة أخرى ، انهم يقتصرون على الصدق فى رواياتهم فلا يزيدون ولا يحذفون ولا يخترعون ولا يبتكرون ولا يفترون على الناس كذبا بيناً .

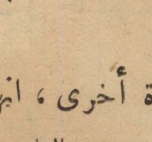

الشبح الحائر

بقلم الروائى الكبير جاك ماك لارن

للأستاذ محمد حسنى

كنت فى اولئك الأيام أقيم بفندق الحى اللاتينى وكنت قلما أغادر غرفتى لا زهدا فى ملاهى باريس بل حرصا على اتمام رواية شغلت بوضعها وحدث فى اصيل أحد الأيام وكنت أكتب حوارا بين بطلى الرواية ، ان شوش على صاحب الفندق أفكارى بدخوله المفاجىء وأحسبه رأى فى عيني أمارات الغضب والغيظ اذ قال بلهجة المعتذر النادم .

— عفوا ياسيدى ظننتك غير مشغول بشىء .

فلم يسعني سوى أن أقول :

— لا تعتذر . ماذا تريد ؟

فأوصد الباب ثم جلس واشعل سيجارة ، وكان رجلا قصير القامة براق العينين وبعد أن دخن برهة قال :

— إنى أعرف أن سيدى يؤلف الكتب والروايات والقصص ، والمؤلف له صلات وثيقة بالصحف ولا ريب ويكتب فيها بضع مقالات من وقت لآخر أليس كذلك ؟

فأحنيت رأسى وقلت :

— نعم .

— إذا رأيت بعيني رأسك شبحاً ووصفت ما رأيته فى إحدى الصحف فانها تدفع لك أجراً حسنا أليس كذلك ياسيدى الأستاذ ؟

— فى اعتقادى أن الاشباح ...

فقال مقاطعاً :

— ان الأشباح موجودة ، وهى تتراءى للناس من آن الى آخر أتعرف ياسيدى « كاباريه » جرز ؟

— نعم القريب من شاطىء السين والواقع أمام نوتردام

قصة رائعة الحوادث عن الاشباح

— إن الشبح فى هذا « الكاباريه » أو النادى الليلى ، ويقولون إنه يظهر في أوائل كل شهر قمرى وإن كنت لا أدرى كيف يعرف القمر هلالا لأن « الكاباريه » تحت سطح الارض ويتراءى الشبح بعد أن يقفر الملهى ويعم السكون فان ذهبت ياسيدى إلى هناك فى إحدى الليلات فانك ستراه ولاريب ويمكنك بعد ذلك أن تكتب بما شاهدته إلى إحدى الصحف الامريكية أو الانجليزية فتنقدك أجراً كبيراً هذا رأيى

— صدقت

وكأنه ألم بما يجول فى خاطرى فقال :

— إني لا أطمع فى أن آخذ شيئا مما قد تربحه من الصحف .

— ولكن مافائدتك أنت ؟

فاعتدل فى جلسته ودخن برهة ثم قال :

— إني صاحب « كاباريه » جرزو ابنتي وزوجها يشرفان عليه

— إذن أنت تريد أن تعلن عنه؟

— وهو خليق بأن يعلن عنه بكل وسيلة ،فضلا عن وجوده تحت سطح الأرض فانه قديم جداً إذ يرجع تاريخه إلى مئات من السنين ومثله مثل « كافيه لابول » القريبة من « بول ميش » والمزدحمة أبداً « بالزبائن »

ولبناء « الكاباريه » تاريخ طويل قديم فقد كان فيما سلف سجنا ولم تزل القضبان الحديدية موجودة هناك ، وقد اختفى فيه مرة دانتى الكاتب الكبير من وجوه دانتيه ، كما أن كثيرين من مشاهير الرجال تعذبوا ولاقوا حتفهم فيه

وسعل ثم استتلى يقول :

— وقد راعني أخيراً ركود حركة « الكاباريه » وقلة الاقبال عليه بعد أن كان فيما مضى مزار طلاب اللهو ومجمع محبي الطرب ، وملتقى اخوان الصفاء ، وفى اعتقادى أن وجوده فى شارع بعيد عن منطقة الملاهى هو سبب خساره ، ولو أمه السائحون لربحنا أرباحاً عظيمة ، ولكن كيف يقصدونه وهم لم يسمعوا بخبره . أما اذا نشرت قصة الشبح فى الصحف الأمريكية والانجليزية مثلا لحدث عنه ولاحرج عما تجنيه من خير ، والآن أحسبنا قد اتفقنا ؟

فهززت رأسى وقلت :

— إنى اكره أن أكذب الناس ، وكيف أصف شيئا لم أره .

— لم اطلب اليك أن تكذب ، والشبح موجود وكثيرون شاهدوه ، وما أجرت البناء بمبلغ زهيد إلا لأن اصحابه لم يجدوا من يؤجره ، وسمعت أن الشبح لرجل قتل بعد ان عذب عذابا هائلا .

ويقول آخرون انه لامرأة سجنت فيما مضى ففقدت عقلها من الوحشة والظلام ، والقصص كثيرة ومتباينة أما الأمر الذى لاشك فيه والمعترف به من الجميع فهو أن الشبح موجود فى « الكاباريه » . . اسمع ياسيدى : سيبزغ فى الليلة القادمة قمر جديد ، فتعال معى الى هناك وانا أريك الشبح

ثم طفق يتحدث عن الأزمة المالية وحاجته إلى شيء من المال واعتزامه أن يركب كل مركب فى سبيل الاعلان عن (الكاباريه) الذى كسدت سوقه وكنت فى حاجة إلى وقتى فقلت لأصرفه :

— سأذهب معك فى الليلة القادمة إلى (الكاباريه) .

فشكرنى وخرج مسروراً .

وفى الساعة الحادية عشرة من مساء اليوم التالى ذهبت برفقة كوهين صاحب الفندق الى (الكاباريه) ولما اقتربنا من شاطىء نهر السين عدل إلى زقاق طويل مظلم وقال :

— سر خلفى !

ومشى ومشيت أخوض فى الظلام ، ثم وقف أمام باب قصير وقال :

— سنهبط خمس درجات .

وهبطنا الدرج الحجرى ورائحة الرطوبة والأحجار المتآكلة تكاد تزهق روحى ، ووجدتنى فى رحبة كبيرة حولها حجرات صغيرة جداً ليس لبعضها أبواب ، وقد صففت فى الرحبة نحو ثلاثين مائدة لم يحتل الزبائن منها سوى أربع . أما الاضاءة فقوية وتنعش النفس وتبدد بعض وحشة المكان .

ورأيت فى صدر البهو أو الرحبة مسرحاً صغيراً وقفت عليه غانية ترقص وتغنى على أنغام فرقة موسيقية صغيرة ، ومشى صاحبى الى مائدة ، وبعد أن جلسنا اليها أقبل الخادم يهرول ، فطلبت قهوة وأمر كوهين بقدح من النبيذ ، ولم أطلب خمراً مخافة أن يتصور أمامى مالا وجود له ، ثم من يدرى فقد يحاول كوهين أن يخدعنى ويمكر بى .

وجلسنا نتحادث تارة ونشاهد الراقصات أخرى وفى الساعة الواحدة والنصف انصرف بعض الزبائن وفى تمام الساعة الثانيـة خلا الملهى منهم جميعاً . ثم انصرف رجال الموسيقى والراقصات والخدم ولم يبق سوانا وسوى كريمة كوهين وبعلها .

وابتسمت ابنة كوهين فى وجهى وقالت :

— هل تشعر بشىء من الخوف ؟

فابتسمت وأجبتها بقولى :

— كلا .

فانثنت إلى أبيها وقالت :

ـ وأنت ياوالدى؟

فردعليها بقوله

— أنت تعلمين أنى لاأخاف وهـل الشبـح إلا خيـال إنسان اوظله ، أخرجا وسنمكث نحن هنا حتى نرى الشبح ، طاب مساؤك ياابنتى طاب مساؤك ياهنرى اطمئنا !

وخرجا وسمعت وقع أقدامهمـا على الدرج الحجرى وقام كوهين وقال :

— يجب أن أوصد الباب جيداً حتى لايزعجنا أحد من الخارج وبعد أن أغلق الباب أطفـأ بعض المصابيح الكهربائية وعاد إلى مكانه يقول :

— يقولون إن الاشباح تكره الضوء الشديد

وكانت مائدتنا فى طرف الرحبة فاستطعت أن أرى وأنا جالس فى مكانى كل أبواب الغرف الصغيرة التى سماها كوهين « زنزانات » السجن القديم ، وكان الضوء الذى تركه كوهين يكفى لأن أرى كل شىء جلياً .

وجلسنا صـامتين وساد السكون فلا نسمع إلا دوى سـيارة من وقت لآخر والا خرير مياه السين وراء الجدار الذى خلفنا ، وبعد دقائق داخلنى خوف لا أعرف مأتاه فاعتزمت أن أدعى المرض وأخلف المكان اذا لم تحتمل أعصابى هول الوحشة والسكون والانتظار

ومر وقت طويل وأدرك اليأس كوهين إذ غمغم يقول :

— لعل الشبح أضرب الليـلة عن الظهور

ثم وقف وقال :

— إن الجوع يمزق أمعـائى وأحسب أن فى تلك الخزانة شيئاً يؤكل .

وسار الى الخزنة وأخرج منها كعكات وجبنـاً سويسريا وزجاجة من النبيذ ورغيفاً ثم عاد إلى المائدة وقال :

أنت جائع الآن ولاريب .

— كلا .

فأقبل على الطعام وكأنه ذئب طال أمد سغبه ، وقال :

— حاولت ابنتى مراراً أن تثنينى عن مهمة الليلة فأفهمتها أن ليس فى الأشباح مايخيف .

ثم طفق يتكلم عن شجاعتـه وتاريخ أسرته ،

فصرخ كوهين وقال : إن الشبح لمسني لقد لمسني !!

فاطمأنت نفسي ومر الوقت سريعـاً ، وألقيت نظرة على ساعتي وقلت :

— نحن الآن فى الرابعة صباحاً

فضحك وقال :

— لنمكث ساعة أخرى .

وقال فى الرابعة والنصف :

— عجباً . ! أين ذهب الشبح الليلة ؟

وما انتهى من إلقاء سؤاله حتى رأيت شيئا .

رأيت شبحاً واقفاً بمدخل إحدى الغرف الصغيرة التى لا أبواب لها . ومن الغريب أن الخوف زايلني ووجـدتنى أحـدق بالشبح ، فألفيتـه على صورة إنسان إلا أن ملامحه غير واضحة ، وبدا وكأن حوله ضباب أزرق اللون أو قميص شفاف يشع ضوءاً أزرق ، وكان الجسم ثابتاً أما الأعضاء فتتحركة

ولمست كتف كوهين ونظرت اليه فوجـدته يحدق بالشبح وأكبر الظن أننا رأيناه فى وقت واحد وفجأة ارتعـدت أوصالى ذعراً ومما زاد فى خوفى وجودي فى مـكان تحت سطح الأرض ؛ وشعرت كأنى أختنق وشعرت بحاجتى إلى هواء كثير نقى

وانتفض الشبح فوضحت بعض أجزاء رأسـه فرأيت وجها وأذنين

وتقدم الشبح ببطء

واشتد الضغط الذى حول عنقى فخلعت « الياقة »

ووقفت لأركض إلى الباب ولـكن الشبح كان بيني وبينه .

ولبث كوهين جامداً فى مقعده وكأن ليس أمامه مايرعب وانثنيت إلى الشبح أتأمله فوجدته لايمشى بل يسير كما يسير القارب فى الماء ، ورأيت رأسه مائلا الى اليمين ، وانساب مترفقا بين الموائد والمقاعـد وجرمه لايحجب ماخلفه وكأنه صيغ من البلور أو الزجاج الشفاف .

ولما دانانا شممت رائحة غريبة ماشممت مثلها قط ، وسمعت حركة خفيفة متواصلة غير مقطوعة تشبه حفيف جناحى طائر صغير

ووقف كوهين بغتة وقد ابيض وجهه ، وجعل يحدق بمقعد كان الشبح يمر به ولا يحجبه ، وحدقت مثل صاحبي فرأيت المقعد يتحرك ثم يثبت وغمغم كوهين يقول :

— ياإلهى ، ليس هذا بشبح !

ثم قال بصوت أجش :

— إن الأشباح لاتحرك الأشياء الصلبة

وتأبط ذراعى فركضنا الى الباب وكأننا اتفقنا على ذلك ، ولم يكن بيننا وبين الشبح سـوى عشرة أقدام .

وسار الشبح الى المائدة التى خلفناها ومست يده قدح النبيد فاهتز وسقط على الأرض ، وكان لصوت تحطيم القدح فى ذلك السكون الشامل مايشبه انفجار القنابل .

وانتفضت من رأسى لقدمى وصعد كوهين أنة مستطيلة واقترب الشبح الحائر من الجدار الذى كان خلفنا ثم استدار ومشى نحونا وقد اعتدل رأسه فبدا وكأنه يرمقنا

هـذا ويد كوهين المضطربة تحاول أن ترفع مزلاج الباب واقترب الشبح واقترب حتى صار على ثلاثة أقدام منا

وصرخ كوهين وقال :

— إن الشبح لمسنى ، لقد لمسنى

ورأيت أزرار الـكهرباء خلفى فأضأت مصابيح كل « الـكاباريه » وفى نفس الوقت تمكن كوهين من رفع المزلاج وفتح الباب ، ورأيتي ارتقى الدرج الحجرى خلفه ، والتفت فشاهـدت الشبح يدب إلى الباب الذى خرج منه

ولما بلغنا الشارع الكبير تنهد كوهين وقال :

— لاتـكتب ياسيدى فى الصحف شيئا إذ ليس من الرحمة ان نرعب السائحين وسواهم وقد اعتزمت أن أنقل الملهى الى مكان آخر غير موبوء بالأشباح ؟

فى الظلام

قصة فكهة للروائى الروسى أنطون تشيخوف

نقلها الى العربية

الأستاذ صادق راشد

دخلت ذبابة متوسطة الحجم فى أنف جاجين مساعد الوكيل ... ولعل ما حفزها إلى ذلك رغبة فى الاستطلاع أو نزق الجهل أو عدم ابصارها فى الظلام وكيفما كان الأمر فقد ساء الأنف دخول جسم غريب فيه وأبدى بوادر العطس.

وراح جاجين يعطس ... ويعطس بشدة وحدة وصوت عال حتى اهتز به الفراش وطقطقت حمائله . وفزعت زوجته ماريا ميهالوفنا (وهى امرأة حسناء مكتنزة) وطار النوم عن جفنيها فجعلت تحدق فى الظلام وتنهدت ثم تقلبت على الجانب الآخر وما لبثت خمس دقائق الا وتقلبت على الجانب الآخر وأطبقت عينيها بشدة ولكنها لم تستطع أن تنام ثانية . وبعد أن أمضت فترة بين التنهد والتقلب من جانب الى آخر نهضت من الفراش وخطت فوق زوجها ولبست حذاءها المنزلى وذهبت الى النافذة

وكانت الدنيا مظلمة فى الخارج فلم تأخذ عيناها منها سوى خطوط تمثل الأشجار وسقوف الاصطبلات وبصرت فى الشرق بخط ضئيل من النور غير انه كان قد أوشك أن يخمد . وكان يسود المكان ركود تام ناشىء عن النوم والظلمة وحتى الحارس كان صامتاً وكان كذلك شأن طير اللقلق .

وكدرت ماريا ميهالوفنا بنفسها صفو السكون وذلك أنها كانت مستندة الى النافذة ناظرة الى الفناء فصرخت بغتة اذ خيل اليها أن شبحا مظلما قد برز من بين أشجار الحور فى الحديقة وأخذ يزحف صوب المنزل . وقد سبق الى وهمها لأول وهلة أنه حصان أو بقرة غير أنها حين عركت جفنيها تحققت من أن له هيئة رجل

ثم خيل اليها أن ذلك الشبح الأسود قد دنا من نافذة المطبخ وتريث هناك برهة متردداً ثم وضع قدمه على حافة النافذة وغاب فى ظلامها

فخطر لها أنه لص وسرت فى مفاصلها رعدة مميتة .

وفى لحظة واحدة تتابعت الصور على مخيلتها وقد زادها بشاعة ونكراً ما كان يقصه عليها زائروها فهاهو اللص يجوس خلال المطبخ وهاهو يلج غرفة الطعام ... والأوانى الفضية مصفوفة فى الخزانة ... ثم يمضى الى المخدع ... ومعه بلطة ... انه وجه قاطع طريق سفاك ... الجواهر ... الأوراق المالية

وتخاذلت ركبتاها وتمشت القشعريرة فى بدنها .

فقالت وهى تهز زوجها :

— فاسيل ... فاسيل ... فاسيل بروكوفتش ...

آه الرحمة .. لعله ميت .. استيقظ يافاسيل .. أتوسل اليك ...

فدمدم مساعد الوكيل وهو يتنفس تنفساً عميقاً ويعض ألفاظه : ما .. ماذا .. ؟

فأجابت زوجته جزعة متوسلة :

— بالله عليك إلاما استيقظت .. ! لقد اقتحم لص المطبخ .. ! لقد كنت واقفة الى جانب النافذة أطل على الخارج فرأيت شخصاً قد تخطى النافذة إلى المنزل . . وسوف يدخل غرفة الطعام .. ان الملاعق فى الخزانة .! فاسيل . . لقد اقتحموا منزل مافرا بيجوزوفنا فى العام الماضى . .

— ما .. ما الخبر .؟

— ياللسماء .! إنه لم يفهم بعد . . اصغ الى أيها البليد .. انى أقول لك انى رأيت رجلا يقتحم نافذة المطبخ . . وستفزع منه نيلا جار'..والاوانى الفضية فى الخزانة :

— سفسطة وهراء .. !

— فاسيل ..! انهذا لايطاق .. انني اقص عليك نبأخطيراً وأنت تغط فى نومك وتبرطم .. فماذا تريد ؟ أتريد أن تسرق وتذبح .؟

فتناهض الزوج فى كسل وتراخ وجلس فى فراشه وهو يتثاءب المرة بعد الأخرى وتمتم يقول .

— الله يعلم أية مخلوقات هى النساء . ! انهن لا يدعن الانسان فى راحة وسلام حتى فى الليل . . . أمن الضرورى أن أوقظ بسبب هذه السخافات . . ؟

— ولـكننى أقسم لك يافاسيل انى رأيت رجلا يقتحم النافذة .. لست واهمة ..

— حسناً وأية أهمية لذلك ..! دعيه يقتحم النافذة فاننى موقن ان هذا الرجل حبيب بلاجا .. رجل المطافىء .

— ماذا .؟ ماذا تقول .؟

— أقول انه رجل المطافىء حبيب بلاجا أتى يزورها .

فصاحت ماريا ميها لوفنا :

— ألا ان هذا لشر من ذاك . ! إن هذا شر من اللص . ! اننى لا أطيق الاغضاء عن وقوع هذا المجون بين جدران بيتى . !

— عجباً . ! هل نحن حماة الفضيلة . ؟ لاتطيقين الاغضاء عن هذا المجون . ؟ أهو حقاً مجون . ؟ أى جدوى من وراء ترديدك هذه الألفاظ الغريبة . ؟ ياعزيزتى . ؟ إن الحب قد وجد منذ بدء الخليقة . ! وإلا فلم خلق رجل المطافىء إذا كان لايبادل الطاهية أحاديث الغرام . ؟

— لايافاسيل .. ! يخيل الى انك لاتعرفنى . ! انني لا أستطيع أن أواجه فكرة . . فكرة . . بين جدران منزلى . ! يجب أن تذهب هذه الساعة إلى المطبخ وتطلب منه أن يبرح المنزل تواً . ! هذه الساعة تواً . ! وغداً سأطلب من بلاجا أن لاتهوى بنفسها الى مثل هذه المغامرات . ! اذا مت أمكنك أن تسمح بوقوع هذه الأمور الفاسدة فى منزلك . أما الآن فلا .. اذهب من فضلك .

فدمدم جاجين حانقاً : سحقاً لذلك . ! فكرى بعقلك النسوى فيما تطلبين منى أن أفعل . !

— فاسيل .! اننى أكاد أن أفقد رشدى .

فبرطم جاجين ولبس خفه المنزلى ثم برطم ثانية وقصد الى المطبخ وكان المنزل مظلما كجوف ماسورة البندقية ، فجعل جاجين يتلمس طريقه حتى وصل الى باب غرفة الخادمة ثم قرعه وأيقظها وقال لها :

— فاسيليا . ؟ لقد أخذت ردائي المنزلى لتنظفيه الليلة الفائتة . ؟ أين هو ؟

— لقد أعطيته الى بلاجا ياسيدى، لتنظفه . !

— ياللهذا الاهمال . ! تأخذينه ولا ترجعينه . ! فأى شىء ألبس الآن . ؟

ثم وصل الى المطبخ وقصد إلى أحد الأركان حيث يوجد هناك صندوق نامت عليه الطاهية فهز كتفها قائلا: بلاجا .. بلاجا .. لم تتظاهرين بالنوم ولست بنائمة .! من هذا الذى اقتحم نافذتك الآن . ؟

— سيد .. سيـ .. صباح الخير . ! اقتحم نافذتى

من يستطيع ذلك . ؟

— ايه .. من العبث أن تحاولى الانكار . ! خير لك أن تقصى حكايتك حتى يستطيع فى أثناء ذلك أن يخرج سراً . ! أتسمعين .. أى شأن يسمح له بالبقاء هنا . ؟

— أفقدت رشدى ياسيدى ... أتحسبنى حمقاء مجنونة . ! إن الانسان لايفتر عن العمل والحركة طوال النهار ولا يتاح له أن يجلس لحظة واحدة ثم يقال له هذا الكلام . ! أربعة روبلات كل شهر ... وأبتاع منها الشاى والسكر لنفسى ثم يكون هذا الكلام وفاء للدين .. لقد خدمت فى منزل أحد التجار مدة لم يطرق سمعى خلالها مثل هذه الالفاظ !

— حسبك .. حسبك . : لاحاجة تدعوك إلى المضى فى هذه الشكايات . ! يجب أن يخرج جنديك فى هذه اللحظة . ! أفهمت ؟

فقالت بلاجا وقد نم صوتها على البكاء :

— يجب أن تخجل من هذا القول ياسيدى .. إنكم قوم مهذبون متعلمون ومع ذلك فليست هناك كلمة واحدة .. تفرج عنا ماقدر لنا فى هذه الحياة من شقاء .

ثم انهمرت دموعها واستطردت تقول :

— إن من السهل أن نسب ونشتم .. ليس هناك من يهب للدفاع عنا . !

— كفى . كفى .. كل ذلك لايعنينى . ! سيدتك أرسلتنى إليك . يمكنك أن تدعى الشيطان يقتحم النافذة فلا شأن لى بذلك . !

ولم يبق عليه بعد ذلك الا أن يقر بغلطته ويعود الى زوجته فقال :

— انى أقول يا بلاجا إنك أخذت ردائى لتنظيفه فأين هو : ؟

— آه . انى آسفة ياسيدى فقد نسيت أن أضعه على كرسيك وهو الآن معلق على الشماعة على كثب من الموقد :

وبحث جاجين عن ردائه بقرب الموقد ثم لبسه وعاد هادئا الى غرفته .

وحين ترك جاجين غرفته ذاهباً الى المطبخ أوت زوجته الى الفراش تترقب عودته وكانت مطمئنة خلال الدقائق الأولى الثلاث بيد أن القلق خامرها بعد ذلك وفكرت قائلة :

— لقد فات وقت طويل مذ ذهب .. ولكن لا بأس فى هذا اذا كان ذلك الرجل الفاسد هناك . أما اذا كان الرجل لصاً . !

وتواردت على ذهنها بعض الصور فها هو ذا زوجها يدخل المطبخ المظلم .. ثم تهوى عليه بلطة ويموت دون أن ينبس ببنت شفة . . . بركة من الدماء . !

ومرت خمس دقائق . . خمس دقائق ونصف . وأخيراً ست دقائق . . . ثم ارفض جبينها عرقا بارداً .. !

وصرخت قائلة .

— فاسيل . ! فاسيل . !

فسمعت وقع خطوات زوجها وصوته وهو يقول :

— لم تصيحين . ؟ انى هنا . ؟ هل ذبحت . ؟

ثم جلس الزوج على حافة السرير قائلا :

— ليس هناك أحد على الاطلاق . لقد كنت واهمة أيتها المخلوقة الشاذة .. يمكنك أن تنامى قريرة العين ساكنة البال فمجنون بلاجا رجل فاضل كسيدتها . . ما أشد جبنك .. ما ..

وراح يغيظ زوجته ويعاندها فقد طار النوم من عينه ولم يعد يرغب فى النوم ثانية .

وقال ضاحكا :

— انك لجبانة . ! وانه لخير لك أن تذهبى غداً الى الطبيب وتقصى عليه ما أصابك من النور ستانيا فان أعصابك متوترة ياعزيزتى . !

وقالت زوجته بغتة : ما هذه الرائحة . ؟ رائحة قطران أو ما أشبه ! بصل . . حساء كرنب . !

— نعم .. نعم . . هناك رائحة ما . . اننى لست بنائم .. سأشعل الشمعة .. أين الكبريت . ؟ وبمناسبة

ذلك سأريك صورة وكيل النيابة .. فقد أعطى كلامنا صورته بالأمس حين ودعنا وكتب عليها امضاءه :
وأشعل جاجين الشمعة ولكنه قبل أن يتحرك من الفراش ليحضر الصورة سمع وراءه صرخة حادة نفاذة فادار رأسه ليبصر بزوجته وقد حملقت فيه بعينين تفيضان دهشة ورعباً وغضبا .
وقالت له وقد امتقع لونها :
— هل أخذت رداءك من المطبخ؟
فقال لها : لماذا .. ؟
— أنظر الى نفسك .. !
ونظر الى نفسه ووثب دهشا ..!
فقد وجد أنه لم يتلفع بردائه وانما تلفع برداء جندى المطافىء .! فما الذى اتى بذلك الرداء ؟!!
لقد كان بلا ريب معلقاً على الشماعة إلى جوار ردائه فاخطأ بينهما .. أى أن رجل المطافىء كان مختبئا فى غرفة بلاجا .!!
وبينما كان يفكر فى هذا ارتسمت فى ذهن زوجته صورة أخرى .
صورة كلها ظلمة وسكون وهمسات وعناق و .. وأشياء أخرى .!!

دع ايرادك يزيد فى العام الجديد

إن هذه اللحظة هى أهم لحظة فى حياتك كلها . فاننا فى عصر يمكن أن تسميه عصر التعليم . فكل واحد يتعلم الآن ويتعلم إلى أقصى ما يستطيع . لأن الحكومة وأصحاب الاعمال على السواء لا يختارون لأعمالهم إلا الأكثر تعليما والأكثر خبرة في موضوع العمل المطلوب

فاذا كنت ترغب فى أن تتفتح أمامك أبواب العمل والترقى والحصول على ايراد أكبر ومركز أحسن فانتهز الفرصة التى تعرض عليك فى هذه اللحظة واطلب كتاب طريق النجاح الذى يريك فى ١٠٠ صفحة كبيرة كيف تنمى إيرادك وتحسن مركزك . يرسل مجانا . فقط املأ هذا الكوبون وأرسله الآن .

مدارس المراسلات المصرية

أرجو أن ترسلوا لى كتاب طريق النجاح بدون أى مقابل ولا مسئولية على . وقد وضعت خطا تحت الموضوع الذى أهتم بدراسته فيما يلى :
الابتدائية . البكالوريا . الانتساب الى الجامعات . اللغات . الصحافة . تأليف الروايات الرسم والكاريكاتور . القانون . البوليس السرى . التجارة . الزراعة . تربية الدواجن . صناعة الألبان . الهندسة . النسيج . تفصيل الملابس . التجارة . صناعة السيارات . الراديو . أى موضوع آخر .

الاسم .... السن ....
الصناعة .... العنوان .... (شهر زاد)

اكتب باسم محمد فائق الجوهرى ١٠ شارع قنطرة غمرة تليفون ٥٠٣٥٩
استعمل رسالة عادية اذا لم ترد ان تتلف صفحة المجلة

نظرة واحـــــــــدة

وجهاز الماجيك برين يحـــدث أثره السحرى !

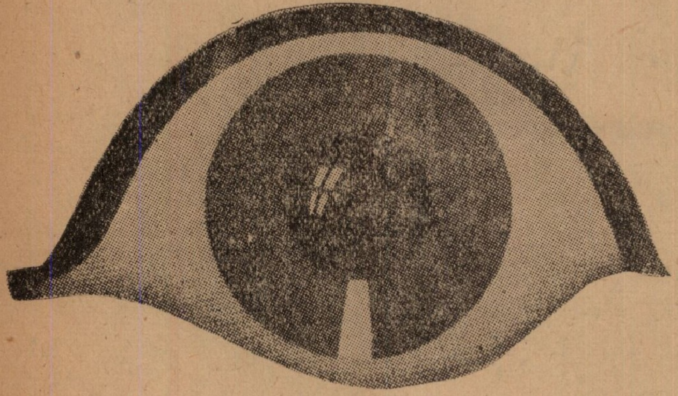

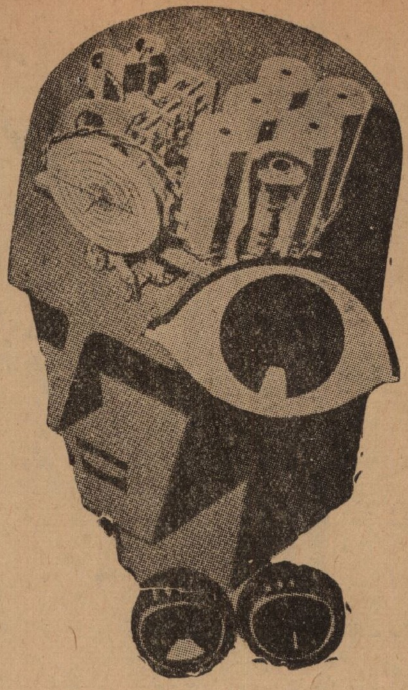

نظرة واحدة يلقيها المشترى على الجهاز فما يلبث أن يشتريه ! تلك الطريقة السحرية التي يباع بها جهاز « العين السحرية » وهو الجهاز الذى لم يسبق له مثيل فى عالم الراديو !

إن جميع أجهزة **R.C.A** من طراز فيكتور ١٩٣٦ (ماجيك برين) تحوى ٩ أنابيب أو أكثر تساعد التجار على بيعها بشكل مدهش ، وبها أنبوبة خاصة للضوء أعدت ليس فقط لكى تساعد فى الاستقبال . . ولكن لكى تجبر على المبيع !!

وهناك شيء آخر له قيمته وهو أنابيب **R.C.A** المعدنية . وهناك أنواع عدة محصنة من الاحتراق . . تروق للمشترى ، وتخلق من حولها جوا من الاهتمام العام بشأنها ، وتبرز آلاف المظاهر من التقدم المحسوس ، وتجذب الناس إلى محل البيع الذى تملكه بشكل لم يحدثه أى نوع من أنواع الراديو من قبل ، فتزيد من كمية بيعك ، وتزيد بالتالى من ربحك . .

إن جهاز راديو **R.C.A** فيكتور لعام ١٩٣٦ كامل من جميع الوجوه ومنه أنواع للمنزل والسيارة والمزرعة والتوصيلات . مما يتفق تماما مع مستلزمات البيع الرابح . .

بع واربح براديو R.C.A فيكتور

القسم العام بشركة **R.C.A** بمدينة كامدن بولاية نيوجيرسى بالولايات المتحدة

صَرْعى الخيلاء

لفولتير – ١٦٩٤ – ١٧٧٨

كثيرون من الموثوق بهم قد رأوا جينوت وكولين فى قرية إيسوار ، وشهدوا ما كانا عليه من الصداقة والألفة . وكان جينوت ابن أحد التجار المتجولين ، بينما كان كولين ينتمى إلى زارع أمين كان يزرع الأرض بمعونة أربعة بغال ، والذى كان بعد دفع ضريبة الانتخاب وضريبة الجيش وضريبة الدخل وضريبة الأعناق ، والضريبة الملكية وضريبة العشرين ، لم يكن ليجد نفسه فى سعة آخر العام

على أن رابطة الصداقة لم تلبث ان أصابها الوهن ، منذ أن ابتدأ جينوت يستلم مبالغ وفيرة من المال مرسلة إليه من والده ، فأخذ يعنى بهندامه ، ويشترى الملابس الأنيقة ، ويصرف عن سعة ، ولا يعنى بدروسه بل بمرآته ، ويفاخر صديقه بما يبتاعه ، وتألم كولين ، ولكنه كتم الألم فى صدره ...

واستلم جينوت خطابا معنونا باسم المركيز دى جيونتيه ، وكان من والده ، يطلب منه أن يعجل بالسفر إلى باريس ، وسرعان ماودع صديقه واستقل العربة ... وكان والده حسن الحظ إذ شارك أحد متعهدى مستشفيات الجيش ، الذى يستطيع أن يقسم أنه قتل فى عام أكثر مما قتل الرصاص فى عشرة . وحدث أن اغتنى الأب ، إذ صادفهما النجاح ، فاستطاع أن يشترى لقب مركيز ، ثم أرسل فى طلب ولده ليدخله فى الحياة الباريسية الأنيقة ... وأرسل كولين خطابا رقيقاً يهنىء فيه صديقه ولكن المركيز الشاب لم يعن بالرد عليه ...

وجلب الابوان مهذبا للمركيز الشاب ، وكان هذا المهذب رجل مظاهر فقط ، وذلك الذى لا يعلم شيئاً لا يستطيع أن يعلم أحداً .. وأراد الأب أن يعلم ابنه اللاتينية ، وعارضت الأم فى ذلك ، ولذلك دعوا إلى الغداء أديباً اشتهر بعدة مؤلفات قيمة ، ليكون حكما بينهما ، وبدأ سيد المنزل بسؤاله قائلا :

— سيدى ..! بما أنك جليس العظماء وتفهم اللاتينية ...

ولكن المؤلف قاطعه بقوله :

— أنا ياسيدى أفهم اللاتينية .. ؟؟ ولا كلمة منها ..! وإنى لعظيم السرور لذلك ، لأن الرجل منا يستطيع أن يتقن لغته عندما يقصر مجهوده عليها ولا يبذله فى لغة أخرى ، فانظر إلى جميع سيداتنا ألسن أكيس من رجالنا وأخف روحا ، ألا تسيل خطاباتهن رقة وبلاغة ... وكل ذلك من عدم فهمهن اللاتينية ... !

فقالت المركيزة :

— أرأيت الآن .. ؟ ألم أكن على حق ، إننى أريد أن يكون ابنى فطناً لبقا ، وأن يبرز اسمه فى عالم التأليف ، وها أنت ترى أنه إذا تعلم اللاتينية فانه سيخمل حتما ، فهل ترى أن الروايات الغنائية أو الفكاهية تمثل باللاتينيه وهل يترافع بها أحد فى المحاكم وهل نتسامر بها .. ؟

واقتنع المركيز بهذه الأدلة وعدل عن رأيه ، وعند ماقر نهائيا أن المركيز الشاب سوف لا يضيع

وقته فى بحث مؤلفات سيسيرو وهوراس وفيرجيل برزت مشكلة أخرى ، إذ ماذا يتعلم ، لانه يجب أن يدرس شيئا ما ، وفكر الأب لحظة ثم قال :

— لقد سمعت عن علم لطيف اسمه على ما أظن ... علم الفلك ؟!

فأجابه المؤلف :

عجباً ! إنه علم لافائدة منه مطلقا ، إذ هل يرتبط أحد فى هذا العالم بالكواكب ..؟ وهل من المحتم على سيدى المركيز أن يقتل نفسه بحساب مواعيد الخسوف والكسوف ، بينما يمكنه أن يجد كل ذلك فى التقويم السنوى ، ويجد به أيضا تاريخ الاعياد وأيام الصوم وعمر القمر ، وأعمار أميرات اوروبا ..!؟

وكانت السيدة على رأى المؤلف تماما .. ، وكان سرور الشاب عظيما ، بينما ظهر التردد جليا على وجه الأب فسأل اخيراً :

إذن ما الذى يجب ان يتعلمه .؟

فأجابه المؤلف :

— ان يجعل نفسه محبوبا ، فاذا ما تعلم كيف يسر الغير فقد علم كل شىء ، وهذا فن يمكنه ان يتعلمه من والدته بدون ان يحتاج إلى أحد من الأساتذة ..

وكان سرور السيدة لايقدر فابتسمت وتمايلت ثم قالت :

— انه من الجلى ياسيدى انك اكبر رجل متعلم فى العالم كله ، وسيدين لك ابني بكل ماسيناله ، وانى اقترح ان يدرس شيئا من التاريخ .

فأسرع الرجل الفصيح الى الرد قائلا :

— للأسف ياسيدتى ، بماذا سيفيده هذا العلم؟ ليس هناك شىء اكثر فائدة من تاريخ اليوم ، وكل التاريخ القديم كما علق بعض الأذكياء ، ليس الا خرافة مرتبة ، واما عن التاريخ الحديث ، فانما هو « هرجلة » لايستطيع الانسان استخلاص حقيقتها . فماذا يفيد سيدى المركيز أن يعلم أن شرلمان أنشأ اثنتى عشرة إمارة فى فرنسا ، وأن خليفته كان عييا .؟

— إذن فليدرس الرياضة ..

فصاح المؤلف :

— وهذا علم لافائدة منه أيضا .. إنهم يفسدون عقول الناشئة بعلوم كثيرة لافائدة منها ، ولكن بعض هذه العلوم السخيفة ، ليس مثل الرياضة ، فى إخماد ذكاء الشباب ، فهذا العلم يبحث فى المستويات والخطوط والدوائر والنقط مما ليس له وجود فى الحقيقة ، وإن هما فى الواقع إلا فكاهة ممقوتة ..

ولم يفهم المركيز وزوجته كثيراً مما قاله الرجل ، ولكنهما كانا على رأيه تماما ..

واستطرد الرجل يقول :

— فشاب نبيل كسيدى المركيز ، ليس له أن يفسد رأسه بمثل هذه الدراسات ، فهل ياترى إذا احتاج إلى خريطة لأملاكه ، ألا يستطيع أن يستخدم مساحا ، وهل إذا احتاج إلى أن يعرف أصل لقبه الشريف الذى يرجع الى عصور قديمة ، ألا يستطيع أن يستعلم عنه من راهب بنديكتى .! وهكذا الحال فى كل فرع وعلم ، ... فالشاب النبيل ، ليس بالرسام ولا بالموسيقى ولا بالمهندس ولا بالنحات ، بل عليه فقط أن يشجع أهل الصناعات والفنون ، ومما لاشك فيه أن الأفضل أن يؤيدها من أن يمارسها ، ويكفى أن لسيدى المركيز ذوقا لطيفا ، فليدع الفنانين يشتغلون من أجله ... ، ولهذا تقول إن الرجال الشرفاء الممتازين يعلمون كل شىء بدون أن يتعلموا شيئا

وكان الثلاثة سكوتا ينصتون لكلماته وقد صادفت هوى فى نفوسهم ...

واستمر يقول :

— ولقد نطقت بالحق ياسيدتى المركيزة حين قلت إن أحسن شىء للرجل هو أن يرتفع فى سماء الهيئة الاجتماعية ! فهل يجنى النجاح بالعلم .؟ وهل يتكلم الناس عن الرياضة والحساب فى المجتمعات ، أوهل يتساءلون عن النجوم ومواقعها ...

فأجابت المركيزة مؤكدة :

ــ كلا . . كلا بالطبع . . وليس لابنى أن يفسد عقله بمثل هذه الدراسات ، ولكن بعد كل هذا ، ما الذى يجب أن يتعلمه ، إذ يجب أن يعد لكى يبرز وينبغ ..؟

فاستعرضوا جميع العلوم وناقشوها واستقر رأيهم أخيراً على أن يتعلم الرقص ...

وقد حبته الطبيعة بخيال خصب ، ونمت غريزته فى هذا الوسط ، وسط السهرات والحفلات والمغازلات ، فسرعان ما أخذ يؤلف الأغانى الشعرية فاستعار باكوس وكيوبيد لاحدى أغانيه ، والليل والنهار لأنشودة آخرى ، ولكنه كان يجد دائما انها إما طويلة أو قصيرة ، فكان مضطراً أن يهذبها بدفع مبلغ من المال عن كل قصيدة ، وهكذا ظهر اسمه فى صحف الأدب بجانب اسم لافارس وشوليوس وهاملتون . .

وظنت المركيزة أن الوقت قد حان لأن تفخر بكونها والدة شاعر كبير ، فأولمت وليمة عشاء دعت إليها جميع أدباء باريس ، وقد ساعدت هذه الحفلة على قلب رأس الشاب وافكاره اكثر واكثر واصبح يحذق فن الكلام بدون أن يفهم كلمة واحدة مما يقول واصبح مثالا لأولئك الذين من طبقته وتفكيره ، الصالحين للاشىء ...

وعند مارأى الأب أن لابنه كل هذه الفصاحة والبلاغة أخذ يأسف لأنه لم يعلمه اللاتينية ، لأنه كان باستطاعته فى مثل هذه الحالة أن يشترى له مركزاً ممتازاً فى المحاماة .

وقد أرادت الأم أن يدخل ابنها فى سلك الجيش ولكنه كان دائب التنقل فى غرامياته ، ولم يكن لديه متسع من الوقت للتفكير فى الجيش أوغيره ، وكان مسرفاً فى الانفاق ، وقد تكون تكاليف الغرام أحياناً أكثر من تكاليف «ألاى» من الجيش.. بينما كان والداه ينفقان عن سعة ، لكى يستمرا فى الحياة فى هذا الوسط . . وسط النبلاء .

وكانت تقطن فى جيرتهم أرمل شابة ذات ثروة متوسطة ، فأرادت أن تسيطر على ثروة المركيز ، بزواج الشاب ، فاجتذبته اليها ، وأبدت له عدم الاكتراث ، واستطاعت أن تفتنه بلا كبير عناء ، وكانت تمدحه أحياناً ، وتنصحه وترشده أحياناً أخرى ، فأصبحت بسرعة المفضلة فى نظر كل من الأب والأم ، واقترحت إحدى الصديقات أن يزوجا ابنهما لها ، وصادف هذا الاقتراح قبولا من الوالدين فنصحا لابنهما بزواجها فقبل ، وعرض عليها الزواج ووافقت ، وأخذ الجميع فى إعداد لوازم العرس .

وكانا كعاً أمامها ذات يوم يبثها غرامه ، وكان يحدثها عن آماله وأحلامه وأيامهما السعيدة المقبلة ، واذا بأحد خدم والده يدخل عليهما بلا استئذان قائلا :

ــ لقد حجز المحضرون على كل ما فى منزل سيدى ولقد وضع الدائنون يدهم على كل شىء وهم يتكلمون عن أخذكم سجناء ، ولذا سارعت باخبارك .

وصدم المركيز ، ولبث لحظة ذاهلا ، ثم قال فى حيرة :

ــ مامعنى كل ذلك . ؟ مامعني كل ذلك . ؟

فقالت الأرمل :

ــ اذهب . . اذهب وعاتب هؤلاء الأنذال . . اذهب بسرعة . !

وقالت الجملة الأخيرة بلهجة أمر لم ينتبه لها الشاب ...

فأسرع الى المنزل ، ووجد أن والده قد سيق الى السجن ، وأن الخدم قد هربوا بعد أن حملوا معهم كل مايمكنهم حمله ، ووجد والدته وحيدة بلامعين وغارقة فى دموعها ، ولم يبق لها إلا ذكريات أيام غناها وجمالها واخطاءها وبذخها الجنونى ...

وبعد أن بكى الابن طويلا بجانب والدته قال وقد خطر له خاطر :

ــ لاتدعى لليأس سبيلا الى قلبك يا أماه ، فان هذه الأرمل الشابة تحبني ، وهى كريمة الأخلاق بقدر ماهى غنية ، وهاأنذا ذاهب لأحضرها اليك ،

وعندئذ تركها وذهب الى زوجته المستقبلة فوجدها فى مقابلة خاصة مع ضابط شاب عظيم الظرف وسيم ، ولم تترك له مجالا لاظهار دهشته أوغضبه ، بل فاجأته بقولها :

— ماذا . ؟ أهذا هو أنت . ؟ ماذا تفعل هنا ؟ أهكذا يواسى الأبن البار والدته . ؟ اذهب إلى هذه المرأة المسكينة السيئة الحظ وبلغها انى أعني لها كل سعادة ، واننى الآن فى حاجة الى وصيفة ، واننى بلاشك أفضلها على غيرها !

وقال الضابط بدوره وقد أخذ يتأمل الشاب :

— إن لك مظهراً لطيفاً ياعزيزى ، فاذا كنت فى حاجة الى المساعدة فاننى أدخلك فى خدمتى .

وكان المركيز ينتقل ببصره بينهما غير مصدق مايسمع ، وألجم لسانه فلم ينطق بكلمة ، فاستدار بسرعة وخرج والغضب يكاد يقتله .

واسرع الى مهذبه وصديقه القديم يلتمس منه النصيحة ، فنصحه الرجل بأن يكون معلماً مثله ، فقال المركيز وقد ظهر على وجهه الأسى :

— للأسف . ! ؟ انك لم تعلمنى شيئا ، وأنا لا اعرف شيئا . ! وانك فى الواقع سبب خمولى .

فقال أحد الظرفاء من الحاضرين :

— اكتب روايات وغراميات ، فانها منتشرة فى باريس .

وازداد الفتى يأساً . وفكر فلم يجد له من معين سوى القسيس الذى يعرف والدته وجميع من فى طبقتها لعله يعينه برأى ينير له سبيله ، والذى عند مارآه قال :

— يا إلهى . ؟ أى سيدى المركيز ، أين عربتك ؟ وكيف حال المحترمة المركيزة والدتك ؟

فقص عليه الشاب كلما حدث ، وكلما أفاض فى الحديث كلما ازداد مظهر القسيس صلابة ودهشة ، وبدت على وجهه سيماء الجد والعبوس وأخيراً قال :

— لقد كانت ارادة الله ، أى بنى ، أن تصيروا على هذه الحال ، إن كل ما يعمله المال هو سلب الطمأنينة من النفوس ، واذن فقد منحكم الله نعمة بان جعلكم فى هذه الحال ..!

فقال الشاب :

— ولكن ياأبى ، أليست هناك وسيلة لكى اوفر سبل الراحة لوالدتي وأخرج أبى من سجنه ، لقد كانت والدتى جد كريمة مع الكنيسة . ولعلكم تستطيعون عمل شىء لنا .

فقطب القس حاجبيه وقال :

— الوداع يابنى . ان هناك سيدة من البلاط تنتظرنى ..!

وكاد المركيز أن يفقد صوابه . وقد عومل مثل هذه المعاملة من جميع أصدقائه ، اصدقاء المائدة والكأس ، وعرف أشياء عن العالم فى يوم واحد ، أكثر مما عرفه طيلة حياته ..

وبينما كان فى بيداء يأسه ، وقد أظلمت الدنيا فى عينيه ، رأى عربة قديمة ذات عجلات صغيرة . ولها ستائر جلدية . وكانت تقطر وراءها أربع عربات كبيرة محملة ، وكان في مقعد السائق شاب خشن الملابس ، ذو وجه مستدير وملامح جذابة ، وكانت بجانبه زوجته البضة ذات الملابس الريفية البسيطة ، وكان يسير بجانب العربات رجلان ، ولم تكن العربة لتتحرك بسرعة عربة (السيد الصغير) فأعطت الراكب فرصة ليرى المركيز وهو واقف مكانه بلا حراك ، ونادى هذا وهو يقول :

— اوه يا إلهى . . ! أظن أن هذا جينوت . . .

فرفع عندئذ المركيز أنظاره فوقفت العربة وتنهد وهو يقول :

— حقيقة أنا جينوت :

وبسرعة قفز الراكب واحتضن صديقه القديم وعرف جينوت أنه كولين ، فغطت الدموع وجهه وأحس بالخجل بينما كان كولين يقول :

— لقد أنكرتنى ، ولكن رغم أنك الآن سيد عظيم ، فاننى سأحبك إلى الابد ..!

ولكنى جينوت قص عليه وسط دموعه جزءامن

قصته فقال صديقه :

— تعال إلى الفندق الذى ننزل فيه عادة ، وهناك أكمل باقى قصتك ، ولكن عانق زوجتى أولا . . .

وسار الثلاثة على أقدامهم بينما تولى أحد التابعين القيادة وسأل جينوت .

— ماذا تحمل فى هذه العربات . . ؟

فقال كولين بحماس :

— إن كل ما تحمله هو لى ولزوجتى ، ونحن قادمون تواً من الريف حيث أملك مصنعاً كبيراً يصنع الاوانى من الصفيح والنحاس . . ولقد تزوجت بابنة صاحب مصنعى هذا ، وكان موسراً ، وكانت هذه الفتاة ، وحيدته ، وهذه الاوعية كما تعلم لازمة للجميع ونحن نشتغل بجد . وقد ساعدنا الله . ولكننا لم نغير أسلوب معيشتنا رغم ذلك . .

وأطرق المركيز عندئذ برأسه واستطرد صديقه يقول :

— ونحن سعداء ، وكلما يمنحه هذا العالم من عظمة وغرور لايقارن بصديق ، والآن ، ستذهب معنا إلى الريف ، وسأعلمك تجارتنا ، إذ أنها ليست بالعظيمة الصعوبة ، وسأجعلك شريكى وسنعيش فى سرور فى ذلك الركن من العالم الذى ولدنا فيه : . .

وشعر جينوت بشعوره منقسما بين الفرح والامتنان ، وبين التأثر والخجل ، وقال لنفسه :

— جميع أصدقائى النبلاء قد خدعونى وكولين الذى أنكرته ، هو الوحيد الذى أتى لمساعدتى . . .

وقال كولين :

— وأما عن والدتك فسنأخذها معنا إلى الريف وعن والدك فاننى سأطلق سراحه ، إذ أننى أعرف القليل عن هؤلاء الدائنين وعندما يعلمون ان ليس لوالدك شىء سيكتفون بالقليل فاطمئن ولا تقلق . . .

وقد كان . . .

وعاد الجميع إلى الريف ، حيث تزوج جينوت بشقيقة كولين وهى فتاة جميلة ذات وجه مستدير ، ولكنها قنوعة ومطيعة ، فاستطاعت أن تجعله ووالده سعداء ، وعرف الجميع أخيراً أن السعادة فى البساطة والقناعة وأنها لم تكن لتنال بالغرور والخيلاء والمظاهر . . .

يوسف عزيز

٧ فبراير — عدد ممتاز — ٧ فبراير

من

المسامرات

رواية بوليسة فذة من نوعها

حاذر أن تفوتك مطالعتها

ترقب و انتظر

ذنب الكلب

للكاتب المشهور ول سكوت

لم يعرف هنرى سواين هول الجريمة التى اقترفها إلا بعد أن سقط المستر جوناس جثة هامدة على البساط ، وقد ظن نفسه بادىء ذى بدأ حالما وحرك يديه وقدميه لينتبه فلما اصطدمت قدمه بالجثة أدرك الحقيقة الهائلة .

وأدار بصره حوله ثم ألقاه على الجسم البارد الهامد فارتعدت أوصاله وزاغ بصره وجف ريقه فى حلقه ، من يصدق انه صار قاتلا ، وانه أزهق روح الرجل الذى جاء يسأله اذ يرد عليه كريمته التى اختطفها منذ عامين .

ولم ينكر هنرى سواين انه فر بلويز إلى الولايات المتحدة الأمريكية الا انه قال انه خلفها هناك وسيكتب اليها بأن تلحق به بعد شهرين فلم يصدق المستر جوناس ورمى الرجل بكل قبيحة عوراء وصفة مذمومة ، وكان هنرى سريع الغضب فجن جنونه وتلظى غيظا وقبل أن يفكر فيما هو قادم عليه اطبق على عنق والد حبيبته بيديه ولم يتركه الا بعد أن لفظ الشيخ ألفاظه الأخيرة .

هذا ماحدث وما كان هنرى سواين من المجرمين ولا القتلة السفاحين ولولا تلك الكلمات القاسية التى صدرت من المستر جوناس لما ارتكب تلك الجريمة الشنيعة .

ولكن للقانون رأيا آخر لما اقترفته يدا هنرى سواين ، وهو يعرف تماما حكم القضاة وهل هو الا الاعدام !

وأغمض هنرى سواين عينيه وانشأ يفكر .

ليس فى مقدوره ان ينكر لأن رئيس الخدم سار بالزائر الى باب المكتبة واذا سئل ان يؤدى الشهادة لقال بملء فيه : «ان رجلا يدعى المستر جوناس طلب أن يقابل المستر هنرى سواين فسرت به اليه ثم جلست فى البهو ولم ار الزائر خارجا» ، ثم ان الاطباء الثقلاء يعرفون فى هذا الزمان اشياء كثيرة ، وفى ميسور أقلهم علماً ان يعين وقت الجريمة .

اذن ما العمل ؟

ليس امامه سوى ان يفر بنفسه ويختفى فى مكان ما ثم يظهر بعد أن تهدأ العاصفة ، وهو الآن احوج ما يكون الى الجنان الثابت والاعصاب الهادئة الباردة واخفاء الجثة هو أول مايجب أن يفعله وبعد ذلك يغادر القصر ، القصر البديع الذى ماحله الا منذ ساعات .

ولكن أين يخفى الجثة ؟

ورأى بابا عليه ستار فأزاح الستار ورفع الباب فاندفع فرأى غرفة صغيرة جداً ليس فى جدرانها سوى كوة مستديرة تتدفق منها أشعة الشمس ، وشاهد على ضوء الاشعة خزانة طويلة من تلك التى تصنع لحفظ الدفاتر والأوراق القديمة فسار اليها وفتحها فاذا هى خالية .

وعاد الى المكتبة وحمل جثة الشيخ المسكين

ووضعها فى الخزانة ثم أوصدها ورجع إلى حيث ارتكب الجريمة ، وكانت عزيمته قد خارت فتهافت على مقعد.

لم يبق إلا الفرار..

ان الفرار لا يطلب عناء عظيما وانما الذى يكربه هو الاختفاء.

ورفع يديه إلى رأسه وجعل يعبث بشعره الاصفر ثم انحدرت يداه إلى لحيتـه الصغيرة المقصوصة على الطراز الفرنسوى.

وافترت شفتاه عن ابتسامة ، ماذا ، هل اهتدى إلى طريقة الخلاص ؟

وقام إلى المكتب وتناول غلافا وكتب عليـه شيئا ثم وضـع فيه ورقة بيضـاء بعد أن طواها ثم أغلق الغلاف ولبس معطفه ووضع قبعته على رأسه وخرج من المكتبه ثم أوصـد بابها وسار فى البهو والغلاف فى يده.

وكان رئيس الخدم جالساً فى سجن مظلم فمشى إليه وقال :

— جاك . ! انى خارج لأضع هذه الرسالة فى صندوق البريد ، وسأعود بعد دقائق ، وأرجو أن أرى الخدم الجدد بعد عودتى ، وعلى ذكرهم أقول انى كتبت الى بستانى يدعى بطرس وقد يحضر اليوم أوغداً ، وقد عرفت من اعلان فى إحدى الصحف أنه ماهر جداً.

قال ذلك وسار الى الدرج العريض ونزل الى الحديقة ثم وقف برهة يداعب الكلب الكبير المشدود الى سلسلة ضخمة فى وجار قريب من البوابة ، وبعد ذلك خرج الى الشارع وسار قدماً والخطاب فى يده ولم يعر رجلا أصفر الوجـه كان يقبـل ويدبر أمام الصرح أى التفاتة.

وحدث ذلك فى الساعة الحادية عشرة صباحاً ، وفى الساعة السادسة والنصف مساء كان القاتل فى كمبردج بعيداً عن أنظار أهل الفضول ، وكان قد مزق الخطاب الذى خرج به ليوهم رئيس الخدم بأنه ذاهب الى صندوق البريد.

وظل الرجل الأصفر الوجه يراقب الصرح نصف ساعة أخرى ثم مشى الى البوابة ، فاشتد نباح الكلب وسمع للسلسلة الضخمة صوت موحش.

وبرز رئيس الخدم على رأس الدرج ثم سار الى البوابة فحاول الوحش الأسير أن يثب عليـه إلا أن السلسلة القصيرة ردته فزمجر مغتاظاً ، وقال ذو الوجه الأصفر :

— إن هـذا الوحش مجنون ولو كنت صاحبه لأطلقت عليه الرصاص.

فعبس رئيس الخدم وسأل الرجل بقوله :

— أتريد شيئا ؟

— نعم إن رجلا يدعى المستر جوناس دخـل القصر منذ ساعة ولم يخرج بعد.

— وماشأنك أنت وذلك ؟

فحدق الرجل بوجه جاك وقال :

— كنت مارا بهذا الشارع منذ ساعة فنادانى وقال لى : أتريد أن تربح جنيها دون أن تحرك قدما أو يداً ؟ » ففرحت وأحنيت رأسى فقال : « ان عدوا لى اختفى منـذ عامين بعـد أن أنزل بى شر ما ينزله إنسان بآخر ، وقـد رأيته عرضا منذ ربع ساعـة فتعقبت خطواته حتى اختفى فى هذا القصر ، وسأدخل اليه الآن لاناقشه الحساب غير أنى أخشى أن يصيبني بمكروه لانه سريع الغضب ويمقتني فان لم أخرج ياصاحبي بعد ساعة فابحث عن سبب غيابى واستعن بالبوليس ان احتجت اليه » هذا ماقاله المستر جوناس وبعد أن نقدنى الجنيه مشى إلى البوابة فنبحه الكلب ثم حضرت أنت على الأثر وسرت بين يديه الى حيث دخل ، والآن أريد أن أعرف لماذا لم يخرج المستر جوناس ؟

— وهل المستر جوناس صديقك ؟

— كلا ، وقد قلت انى لم أره إلا منذ ساعه

— ان المستر جوناس غادر القصر.

— محال أن يكون غادر القصر ، وقـد قال لى انه سيخرج من الباب الذى سيدخل منه ، وماخرج سوى

شاب أصفر شعر الرأس وله لحية خفيفة وعلى عينيه نظارة سوداء وكان يحمل فى يده اليسرى خطابا

— هذا هو المستر هنرى سواين ولعل صاحبك لم يغادر المكتبة بعد ولعله ينتظر رجوع المستر هنرى فان شئت فانتظر أنت أيضا

— ولماذا لم تدخل المكتبة؟

— ولماذا أدخلها؟

— لتقل للمستر جوناس انى لم أزل بالباب

— صدقت

وعاد رئيس الخدم ولما مر بوجار الكلب علا نباحه وهديره ، ودق جاك باب المكتبة برفق ثم فتحه ودخل فلم ير الزائر فاشتد عجبه وعاد إلى البوابة والكلب ينبحه وقال لذى الوجه الاصفر . .

— لم أجد المستر جوناس فى المكتبة

— إذن لم يبق الآن أذهب الى مركز البوليس طاب يومك !

وسار مسرعا الا انه لم يمض الى مركز البوليس بل مضى الى حانة القرية لينفق شيئاً من الجنيه فى الشراب وهناك طفق يذكر قصة «الرجل المفقود» ويكرع الأقداح مترعة . واستفاضت قصة المستر جوناس فى القرية حتى بلغت البوليس فى الساعة التاسعة مساء ، وكان رئيس الخدم قد أزعجه غياب المستر هنرى نخف إلى مركز البوليس فى التاسعة والربع ليطلب معونتهم وذكر حادثة اليوم :

وسأله الكونستبل بقوله :

— ومن المستر هنرى سواين الذى تريد أن نبحث عنه :

— هو سكرتير مولانا السير وليم كرايك .

— وهل السير عاد من امريكا الجنوبية ؟

— كلا ياسيدى ، وقد جاء المستر هنرى سواين القصر فى الصباح ومعه كلب ضخم مفترس وقدم الى رسالة من مولاى فعرفت منها أن السير وليم كرايك سيعود من أمريكا الجنوبية بعد شهرين وانه عهد إلى سكرتيره المستر هنرى بأن ينظم شؤون القصر ويفرشه من جديد ويعين خدما له حتى إذا عاد مولاى وجد كل شيء على مايرام .

— وهل كنت تعرف المستر هنرى من قبل ؟

— كلا ياسيدى الكونستبل ، وما رأيته إلا اليوم .

— وما وصفه ؟

— هو شاب طويل القامة أصفر شعر الرأس وله لحية خفيفة ويضع على عينيه نظارة سوداء وأحسب أن فيهما رمداً .

وما كان بعينى هنرى رمد وانما وضع النظارة فوقهما بعد أن أصابهما شيء كثير من الغبار وهو فى القطار .

وقال الكونستبل :

— وهل جلب خدما .

— أنا الذى أجلبهم وقد وعد بأن يراهم عقب رجوعه كما ذكرت لك ، وأخشى أن يكون قد أصيب بمكروه ولا سيما وهو غريب .

— وأين أجد الرجل ذا الوجه الأصفر ؟

— أكبر ظنى انه لم يخلف الحانة بعد .

— نمر به ونأخذه معنا الى القصر .

وكان ريتشارد ذو الوجه الاصفر يقص على الذين فى الحانة قصة المستر جوناس للمرة السابعة بعد الاربعين حين أشار اليه الكونستابل نخف اليه وقال :

— كنت سأذهب الى مركز البوليس بعد دقائق أريد أن أعرف أين صاحبى المستر جوناس ؟ . نعم صاحبى لأنه وضع فى يدى جنيهاً وان كنت لا أعرفه .

فقال الكونستابل :

— سنذهب الى القصر جميعاً عسى أن نعرف سر اختفاء الرجلين .

وفى الساعة الحادية عشرة مساء فتح الكونستبل الخزانة التى فى الغرفة الصغيرة وأخرج منها الجثة وصاح المستر ريتشارد ورئيس الخدم فى آن واحد بقولهما :

— هذه جثة المستر جونس .
وقال رئيس الخدم وهو يرتعد :
— ولكن أين سكرتير مولاى؟!
فابتسم الكونستبل ابتسامة خفيفة وقال :
— ان سكرتير مولاك هرب بعد أن ارتكب الجريمة .
فأحنى ريتشارد رأسه موافقاً وقال رئيس الخدم :
— مافى ذلك من شك .

واهتزت الأسلاك مراراً بين القرية والمركز العام للبوليس بمدينة لندن وفى الصباح الباكر وفد على القصر من «اسكوتلاند يارد) البوليس السرى الشهير المستر أونيل.

واجتمع البوليس السرى بالكونستبل ورئيس الخدم والمستر ريتشارد واستفسر منهم عن كل ما يهمه الاطلاع عليه وكانوا يتحادثون فى الشرفة ونباح الكلب لاينقطع فقال البوليس السرى :
— إن ذلك الوحش مفترس ، ولم يكن بينى وبين أنيابه سوى خطوة ، وانى أنصحك يامستر جاك بأن تقصر سلسلته ، أو تنقلوا وجاره الى مكان بعيد عن البوابة . ! من صاحبه ؟
— ان المستر هنرى جاء به اليوم وقد عرفت أن مولاى ابتاعه بمبلغ كبير من أحد زنوج أمريكا
فتأمل البوليس السرى الكاب الضخم وقال :
— انه يحرس مدينة لابيتا
ثم وقف البوليس السرى وقال :
— سأفحص غرفة المكتبة والخزانة التى وجدت فيها الجثة

ثم التفت إلى الكونستبل وقال .
— ارجع أنت الى عملك
ثم قال للمستر ريتشارد :
— أشكر لك جداً المعلومات التى أدليت بها ، وقد نحتاج اليك إذا قبضنا على القاتل
وخرج الرجلان والكلب يحاول أن يفلت من السلسلة ويفتك بهما وقال رئيس الخدم :
— أتريد شيئا آخر ياسيدى
فهز البوليس السرى رأسه وقال:
— كلا ، ارنى غرفة المكتبة والخزانة ثم دعنى أعمل فى سكون وهدوء
وقضى البوليس السرى نحو ثلاث ساعات فى غرفة

ما معنى ذلك ياسيدى ، ماذا كنت تحاول أن تصنع وراء السياج ، تكلم ؟

المكتبة وأمام الخزانة ولكن بلا جدوى وأخيراً سار الى النافذة ووقف يشرف على الحديقة ويفكر فى المعضلة الجديدة

ان الجريمة غامضة كل الغموض نعم ان الطبيب الشرعى عين وقت ارتكاب الجريمة وذكر أن الموت حدث بالاختناق ولكن ماالعوامل التى حملت المجرم على الفتك بالرجل ، ثم ان القاتل لم يهبط تلك الجيرة الا فى صباح أمس ، ثم ماتلك العداوة التى بين القاتل وبين القتيل ؟

وكانت الريح ساكنة فلا تهتز ورقة ولا غصن ولا زهرة ولذلك دهش البوليس السرى حين رأى السياج النباتى الذى بين الحديقة وبين المرج الممتد خلفها يضطرب وكأن الريح تعبث به ، ووقف يتأمل السياج برهة ثم خرج إلى الشرفة وراح يحد البصر إلى السياج فرآه يهتز ويهتز بعنف فهبط الدرج مسرعا وخرج إلى الشارع ثم انعطف نحو المرج فشاهد رجلا يركض فلحق به وقبض عليه فاذا هو المستر ريتشارد وكان يحمل آلة فوتوغرافية صغيرة فاشتد دهش المستر أونيل وصاح قائلا :

— مامعنى ذلك ياسيدى ، ماذا كنت تحاول أن تصنع وراء السياج ، تكلم ؟

فتراجع ريتشارد وقال بغضب :

— كنت ألتقط صورة للمنزل الذى وقعت فيه الجريمة .

— وهل التقطت صوراً .

— نعم التقطت صورة واحدة وستطلع فيها صورتك وانت واقف فى الشرفة .

— ولماذا ؟

— لأبيعها للصحف .

— ولكن يجب أن لايعرف الجمهور صورة وجهى .

— ولماذا ؟

— لماذا ؟! لأنى بوليس سرى ، وكيف أؤدى أعمالى فى الخفاء إذا عرف الناس صورتى ؟

صدقت فقال البوليس اذن لا ترسلها إلى الصحف

— سأفعل ولكن على شريطة أن تأذن لى بالدخول إلى البيت .

— ادخل كلما شئت ، ولماذا لم تدخل وتلتقط الصورة أمامنا مثلا ؟

— انى أخاف ذلك الوحش الرابض إلى جانب البوابة .

— تعال معى ولا تخف !

— بل ادخل أنت وسألحق بك .

وعاد رئيس البوليس إلى القصر ولبث ريتشارد فى مكانه برهة ثم قال لنفسه .

— أدخل القصر والتقط صور الحديقة والشرفة وغرفة المكتبة والخزانة وأبيع الاربع لاحدى الصحف فاربح مالا يقل عن خمسة جنيهات.

وخلف مكانه وسار إلى الشارع فرأى من بعيد رجلا غريباً يجتاز البوابة كما رأى البوليس السرى ورئيس الخدم واقفين على الشرفة فالتقط صورة ثم أسرع ودخل فسمع الغريب يقول :

— ان لكلبكم نظرات قاسية وهريراً ينم عن ضراوة ، ولوكان طليقاً لنهش ساقى .

وتقدم رئيس الخدم من الرجل الغريب وسأله بقوله :

— من أنت ؟

فرد عليه الغريب يقول :

— أنا بطرس البستانى وقد تسلمت خطابكم اليوم فقدمت لأشرف على حديقة القصر فقال رئيس الخدم:

— تعال أرك أين تضع أدوات الفلاحة .

قال ذلك وسار إلى ماوراء القصر والبستانى فى أثره ، وجلس البوليس السرى فى الشرفة يفكر وانساب ريتشارد فى داخل القصر يلتقط صوراً للصحف ثم خرج الى المرج مخترقا السياج النباتى هربا من الكلب المتوحش .

وظهرت فى الصف صورة الخزانة التى وجدت فيها الجثة تخنق البوليس السرى على المستر ريتشارد غير

انه ارتاح الى عدم ظهور صور أخرى ، ولما لم يجدما يصنعه في القرية عاد الى لندن عسى أن يجد أثراً من القاتل فى قصر السير وليم كرايك الكائن باحد ميادين لندن .

وأصبح المستر ريتشارد ولا عمل له سوى الجلوس فى حانة القرية وسرد حوادث الجريمة حتى سمعها كل القرويين والبستاني الجديد ومكاتبى الصحف وبح صوت الرجل إلا انه ما كف عن الكلام ولا سئم تلك القصة ، وكان يقول دائما : «سأكون الشاهد الأول فى القضية ، وسيلتقط مراسلو الصحف صورتى الفوتوغرافية .

وقبض البوليس على شبان كثيرين لصفرة شعرهم إلا انه أطلق سراحهم بعد أن تبين له أن القاتل ليس بينهم .

واختفى هنرى سواين اختفاء حير رجال الأمن العام .

واعتزم المستر ريتشارد أن يسافر يوما إلى لندن ويكبر حجم الصور التى التقطها ثم يزين بها جدران حانة القرية .

وحدث بعد أن مرت خمسة أيام على وقوع الجريمة ، ان جلس المستر ريتشارد فى غرفته الصغيرة يتأمل الصور التى التقطها وكأنه لم يرها من قبل ، وحدق طويلا باحدى الصور ثم انتفض وبدا الرعب فى عينيه .

ولم ينم ليلته .

وفى البكور ركب القطار إلى لندن وسار من فوره إلى اسكتلنديارد ! ولما مثل بين يدى المستر أونيل قال : عفواً ياسيدى ماجئت لأزعجك بل لألقى أضواء على الجناية الغامضة .

فنظر اليه البوليس السرى بدهش وقال متهكما :

— هل قبضت على القاتل ؟

فهز رأسه وقال :

— لو كت من رجال البوليس السرى لقبضت عليه ، اسمع ياسيدى هل لديك صور بصمات المجرم؟

— نعم وجدت بصمات أصابعه على المكتب وأشياء أخرى

وكان مع المستر ريتشارد حقيبة صغيرة ففتحها وأخرج منها علبة من الورق ثم وضعها على مكتب المستر أونيل وقال : قد أرشدك اليوم الى القاتل

— لم أفهم ماتقول يامستر ريتشارد ؟ ومتى كنت من رجال البوليس السرى ثم ماذا تخفى فى هذه الحقيبة لاتقل إن الجانى فيها ؟

فابتسم المستر ريتشارد وقال :

— فى هذه العلبة قدح من الزجاج وأرجو أن تأمر بفحص البصمات التى عليه ثم تقارن بينها وبين بصمات المجرم وبعد ذلك أتكلم

قال ذلك وجلس مطرقا فقال البوليس السرى :

— لن أفحص القدح الا اذا تكلمت ، أسامع أنت؟

فرفع المستر ريتشارد رأسه وقال :

— أرسلها الى المعمل وأنا آتكلم

فضغط البوليس السرى فقدم أحد الموظفين فأمره بأن يفحص ماعلى القدح من بصمات ثم يقارن بينها وبين بصمات المستر هنرى سواين ، وقال :

— والقدح فى هذه العلبة .

ولما خرج الموظف أخرج المستر ريتشارد من جيبه الصورة الفوتوغرفية التى حرمته ليلة أمس من الرقاد وقال : تأمل هذه الصورة جيداً .

فتناول البوليس السرى الصورة وحدق بها طويلا وقال المستر ريتشارد : أى شيء غريب وجدته فيها ؟

— ما وجدت فيها شيئاً غريباً : عجباً ، سأفسر .

فوضع البوليس السرى الصورة أمامه على المكتب وقال : هل جئت ياهذا لتضيع على وقتى النفيس .

— كلا ياسيدى وانما جئت لارشدك إلى الجانى.

— تكلم ، وأسرع !

— ماذا حدث حين دخلت القصر الريفى ؟

— لم يحدث شيء .

— بل حدث شيء .

— أذكره يابليدا!

فعبس المستر ريتشارد وقال :

— لاتهينى يامستر ، يامستر أونبل .

— معذرة ، تكلم ياعزيزى !

— حين دخلت أنت حدث أن الكلب حاول أن يتخلص من السلسلة وينقض عليك ولما عجز نبح نباحا مزعجاً ، أليس كذلك ؟

— نعم .

— وقد نبحني أيضاً كما نبح الكونستبل ورئيس الخدم ، أليس كذلك ياسيدى ؟

— أجل ثم ماذا ؟

— أقول ان الكلب كان ينبح كل من يفتح البوابة ويحاول أن يهجم عليه .

— نعم .

ودق جرس التليفون فتناول المستر أونيل السماعة وبعد برهة رد السماعة إلى مكانها وقال :

— إن على القدح بصمات أصابع المجرم

فأشرق وجه المستر ريتشارد سروراً وقال :

— وهذا ماكنت أتوقعه إن الشقى هنرى سواين فى قبضتنا الآن

— لم أفهم شيئا

— ستفهم كل شىء ، لنعد إلى الصورة ، ماذا ترى فيها ياسيدى ؟

فرفع البوليس السرى الصورة ، ونظرفيها وقال:

— أرانى أحادث رئيس الخدم على شرفة القصر وأرى البستانى الجديد داخلا وأرى الوحش مشدوداً الى سلسلته الضخمة

— وماذا ترى أيضاً ؟

— لا شىء

— أنظر إلى البياض الذى فى طرف الصورة

— نعم أرى بياضاً كأن شيئا قد اهتز وأنت تلتقط الصورة

— إن هذا البياض قد أحدثه الكلب وهو يبصبص بذنبه ولذلك لا ترى الذئب ظاهراً فى الصورة كما لا ترى الوحش متحفزاً للوثوب على البستانى

— آه ، وما معنى ما تقول؟

— معناه أن البستانى الجديد هو المستر هنرى سواين صاحب الكلب ، وقد تأملت هذه الصورة مراراً قبل أن أفطن إلى البياض وأسبابه ووقفة الكلب

فصاح المستر أونيل :

— صدقت يا مستر ريتشارد ولم أكن أعلم أنك وافر الذكاء

فابتسم المستر ريتشارد وقال :

— إن الكلب المفترس الذى ينبح كل من يقترب من البوابة يبصبص بذنبه حين رأى البستانى الغريب ولما استبان لى ذلك أردت أن أستوثق فأحضرت ذلك القدح بعد أن مسكه المستر هنرى أو البستانى الجديد ، وقلت إن كانت البصمات واحدة فالبستانى هو هنرى القاتل وإلا فهو رجل برىء ويعرف الكلب من قبل ، والآن وقد ثبت لنا أن البصمات واحدة فتعال أضع يدك على عنق القاتل الذى أخفى هيئته بصبغ شعر رأسه وحلق لحيته وخلع النظارة السوداء التى كان يضعها على عينيه ، لم أعرفه بعد أن تنكر وكذلك لم يعرفه رئيس الخدم ولكن الكلب الأمين عرف سيده

— ولكن لماذا عاد القاتل الى القصر؟

— لا أدرى وإن كنت أقرأ فى الروايات البوليسية كثيراً أن بعض المجرمين لايبعدون عن مكان الجريمة ذراً للرماد فى عيون البوليس ، وهل فكر أحدكم فى البحث عن القاتل فى القصر أو القرية أو الجيرة ، كلا وقد يختفى المجرم بعد أن تفترعزائم البوليس ويدركهم اليأس .

— صدقت ، وسأسافر اليوم إلى القرية

— وسأكون معك يا سيدى

— كلا ، سافر أنت الآن أما أنا فسأسافر بعد الظهر وسأتنكر فلا يعرفنى أحد ، وسأجلس فى الحانة ثم أقبض على هنرى حين يدخل

— ليتك تقبض عليه نهاراً

— ولماذا

لألتقط صورتكما الفوتوغرافية

فضحك البوليس السرى وقال : حسبك أنك التقطت الصورة التى دلتنى على المجرم .

الشهيد!!

بقلم الأديب صدقى امين

قوم ياصادق بأه .. إنت اتأخرت ياحبيبي عن ميعاد مكتبك .. الساعة ١٠ دلوقت ! .

وتحرك الاستاذ صادق المحامى الشاب فى فراشه فى تراخ وتململ ظاهرا وود لو أنه ظل مغلق العينين حتى لا يرى شبح زوجه « عفاف » فى بيجامتها الزرقاء وقد تأرجح على كتفيها الروب دى شامبر فى شكل مغر : وود لو انه استطاع أن يهرب من قبلتها التقليدية التى تطبعها على فمه صبيحة كل يوم وهى تحييه تحية الصباح ..

لكن عفاف أسرعت الى ماء « الكلونيا » تسأله المعونة فى ايقاظه وراحت تدلك جبينه العريض الذى كان يرتفع وينخفض وفق انفعالات داخلية ملهبة وأحست المسكينة بارتفاع درجة حرارته فسألته : انت عيان ياصادق ؟ . ووافق على كلامها متمارضاً طالبا منها أن تتحدث بالتليفون مع وكيله ليذهب ويطلب تأجيل الجلسة الخاصة بنظارة الدكتورة زينب على وقف المرحوم والدها الشيخ زكريا عمدة أحد مراكز الزقازيق .

ولم يربداً من فتح عينيه اللتين تمنى لو انهما أغلقتا إلى الابد عندما دخلت والدته تسأله : — مالك ياصادق ؟

— ماليش يانينه .. بس تعبان شويه .

— مش راحم نفسك .. قضايا إيه دى اللى بتسافر لى فيها كل يوم والتانى وتغيب باليوم والتلاته عن عفاف اللى مبقالكش ست اشهر متجوزها .. هى دى اللى كنت حتتلحس عليها قبل الجواز وتقولى « ياعفاف يانينه يامش حجوز عمرى ! » بقت دلوقت بعبع .. عيب ياابنى .. الناس تقول علينا إيه ! .

— أوه ! . دايماً الناس .. متسيبى الناس تقول اللى هيه عوزاه .

— متقولش كده ياابنى .. هيه لولا انها بنت أصل كانت تقبل العيشة دى .. دنت من يوم ما اتعورت فى المظاهره وانت اخلاقك اتغيرت .. ياخسارتها فيك . دى امبارح والنبى سبتها واقفه فى البلكونة فى البرد ده تستناك من الساعة ٩ بالليل للساعة ٢ .

ولما قلت لها « خشى انت يافيفى نامى من البرد » قالتلى : « أنام ازاى يانينه وهو مسكين بره مبيرحمش روحه » ولاحظت انها بتعيط فسألتها . « انتى بتعيطى ياماما ؟! فضحكت وقالت . « انا .. ابداً . دى بس مش عارفه إيه إللى دخل فى عيني .. عيب ياصادق فكر ياابني فى بيتك .

— أوه ! . نينه .. متعذبنيش .. الحقيقه انى ..

— الحقيقة انك إيه ... اكلم ... انا نينتك ياخوى .. اكلم .

الحقيقة انى مقدرش اغش نفسى اكثر من كده انا بكرهها .

— تكره عفاف ! ! انت مجنون . البنت اللى مغمضتش لها جفن الشهر اللى قعدته فى المستشفى يوم ما جتلك الرصاصة فى ذراعك فى المظاهرات ... بتكافئها دلوقت على اخلاصها وسهرها عليك .

أخص ياخاين.. ميلت بخت الولايا ! !

وأجهشت فى البكاء فى صوت مسموع مما دعا عفاف الى الاسراع باقتحام الغرفة بقلب واجف متسائلة بتعيطى ليه يا نينه .. صادق طيب منهش حاجه بعيد الشر .. انت حاسس بحاجه ياروحى .. اطلب الحكيم بالتليفون ياصادق .. إكلم ياخوى . طمنى ؟!

— لا أبداً يافيفى . مفيش حاجه .

— أمال نينه بتعيط ليه ؟ :

وتصادف وقتذاك أن مرت مظاهرة فقال:

— أصل المظاهرة اللى كانت فايته دلوقت فكرتها بحكاية الرصاصة اللى جاتلى فى دراعى من شهرين .

فمال على والدته تغمر وجهها بقبلاتها مطمئنة إياها . مخففة من ألم الذكرى ، وأسرع هو يطلب النجدة بالهروب من هذا المأزق الذى دفع نفسه فيه دفعاً فارتدى ملابسه ليخرج فاعترضته عفاف مستفسرة .

— على فين ياحبيبى وانت عيان ؟ . مش تريح جسمك !

— افتكرت أن عندى ميعادا مهما ضروريا جداً . .

— إوعى يكون موعد سياسى . كفايه اللى نابك من السياسة . أديك شايف الشبان بتموت وبيدفنوهم بجزمهم وبدلهم من غير ماحد يدرى ! .

فوضع أصبعه على فمها ليسكتها وقبلها قبلة خاطفة فاترة من بين عينيها وأسرع الى سيارته دون أن يدرى أين يذهب !. لقد كان فى حاجة إلى مكان هادىء ليفكر فيه فأسرع إلى «سان جيمس» حيث انتحى مكانا قصياً يحتسى كؤوس الكوكتيل .

وقفزت إلى ذهنه المكدود ذكرى الدكتورة زينب . الشابة التى اعترضت مجرى حياته عقب زواجه بثلاثة شهور . يوم أن أصيب فى مظاهرة كان يقودها برصاصة فى ذراعه صوبها نحوه ضابط مصرى ! !. نقل بعدها الى مستشفى قصر العينى حيث استخرجت له الرصاصة . وكيف كانت زينب تهتم به . وتعاوده بين الفينة والاخرى . وكيف كانت تستشيره فى مسائل قانونية خاصة بقضاياها . وكيف استطاعت أن تسلبه حب زوجه عفاف وتشغل هى فراغ قلبه . وكيف أنها تألمت فى اليوم الذى قبلته فيه عفاف أمامها مما حداها إلى أن تسأله بعد انصرافها وهى تحقنه بابرة لتقويته بعد أن ضعف لاستنزافه دماء كثيرة من جرحه العميق .

— مين دى ياصادق ؟

— دى عفاف زوجتى

فشهقت متسائلة

— هو انت مجوز ! !

— بقالى ٣ شهور .

هذا الحديث القصير الذى دفع الدم حاراً إلى وجنتيها والذى سبب اهتزاز يدها فانكسرت الابرة فى جسمه وعملت عملية بسيطة لاستخراجها . .

وتذكر أيضا اليوم الذى خرج فيه من المستشفى وكيف وكلته فى قضية وقف المرحوم والدها حتى لايقطع صلته بها . ثم كيف تطورت العلاقة الى الحد الذى استباح فيه لنفسه أن يتغيب عن منزله بالليلتين والثلاث بدعوى سفره إلى إحدى البلاد بحجة الترافع فى قضايا . بينما كان يقضيها مع الطبيبة الشابة فى قصرها الفخم بالحلمية الجديدة .

وتذكر حديثه معها ليلة أمس ، الحديث الذى بدأ يذكر غرامياته التالدة وتمزيق صور وخطابات وهدايا عشيقاته القديمات ارضاء لكبريائها والذى انتهى بالاتفاق على تطليق عفاف والزواج بها على أن تهجر هى الأخرى مهنتها وتستقر فى بيت الزوجية .

ثم تذكر موقفها الأخير منه .. الموقف الذى ألهب رأسه وأهاج أعصابه وأحاله الى مجنون ... عند ماتركته ودخلت إلى حمامها فارتفعت دقات جرس التليفون وأحس بدافع إلى تقليد صوتها فأمسك بالسماعة صائحا .

— آلو .

أنا ماجد يازوزو . . عملى سينتهى الساعة ٧ بالليل . . أمر عليكى عشان أخدك ونروح

مسرح الكيت كات .. هيه قبلاتى لك .. الى اللقاء..

فوقف مشدوها فاغر الفم وقد تسمرت قدماه وراح فى غيبوبة طالت إلى ربع ساعة دون أن يعيد السماعة الى مكانها حتى خاطبته السنترال طالبة منه اعادة السماعة مكانها خشية تعطيل الخط .. وكيف أسرع إلى اقتحام باب الحمام فوجدها جالسة فى « البانيو » الصينى وقد انعكس على جسمها البلورى ضوء المصباح الازرق وملأت خياشيمه رائحة زكية وهى تغنى أغنية فرنسية متهتكة عنوانها « أنا حرة » فصاح بها يسألها :

— مين ماجد ده يازينب ؟ . فأجابته دون مبالاة وهى تحرك ساقيها فى الماء .

— ده زميلى بالمستشفى .

— وازاى الوغد السافل ده يجرؤ على ارسال قبلاته فى التليفون ؟!

فلم تجبه بل عادت تغنى الاغنية الفرنسية « أنا حرة » فاستشاط غيظا وصاح يسألها :

— لأ منتش حره .. أنا بدى أعرف مركزى هنا .. ردى على .

— فابتسمت ورنت اليه بعينيها العميقتين وسألته بالفرنسية بعد ان مدت شفتيها الى الامام وأحنت رأسها الى الخلف قليلا .

— تعال قبلنى ياحبيبى . .

— اقبلك .. أنا !! أقبل فمك الملوث .. الفم الذى ينضح بالخطيئة .. الفم الذى تتبادل عليه عشاقك قبلاتهم القذرة .. أقبلك أنا ؟!

— واسمعنى انت نفسك سمحت لك بتقبيل الفتيات اللى قطعت صورهم الليلة .. عشان ما انت راجل وأنا ست

ـ آه يافاجره ! . ـ فصاحت به قائلة بالفرنسية التى كانت تلجأ اليها فى ثورة غضبها

ـ صادق ! . أنا ما اتخذتك إلا اداة انتقام .. وما أحببت الظهور بجانبك الا لكى أبعث فى قلب من أحبه الغيرة ..

وآلمته تلك الحقيقة المرة وكاد يهجم عليها ليخنقها ولكنه تذكر انه يحمل مسدسه فاخرجه وعند ما رأت ماهو مقدم عليه وقفت أمامه عارية وصاحت فى نغمة تفيض ليونة واغراء :

ـ أتريد أن تقتلني ياحبيبي ؟ .

فتخاذلت قوته وضعف أمام جمالها ونظرات عينيها التى كانت تحوى معنى التحدى وشعر بأن جمالها أقوى من رصاصة مسدسه . فخرج لايلوى على شىء بينما عادت هى الى أغنيتها « أنا حرة » !

وتذكر أخيراً كيف خرج من منزلها وحديث أمه وزوجه ثم طلبه من وكيله تأجيل قضيتها وما كاد يصل في تفكيره الى هـذا الحد حتى سمع هتافا حاراً . هتافا صادراً من قلوب آلمها الرضوخ تحت نير الاستعمار منادية « فلتحيى ذكرى الشهداء وليسقط الاستعمار »

فأخذ يردد فى صوت مخنوق وهو واقف على « تراس سان جيمس » هذه الكلمات وأحس بأنه مستعبد . . انه عبد الحب . فهو رغم معرفته بماضى زينب الملوث . ماضيها المملوء أوحالا . ما زال يعبدها ولا يطيق البعد عنها ! . . وود لو أن حادثة التليفون لم تحدث . ! ولكن قفز إلى مخيلته فجأة منظر ماجد وغيره من العشاق وهم ينظرون اليهما متهامسين فى سخرية أليمة وهو متأبط ذراعها وسط الحفلات الاجتماعية ! .

والتهبت رأسه بهذه الافكار القاتمة ورأى أن فى الانتحار خير مريح من أفكاره المرعبة وفجأة قفز الى وسط المتظاهرين بعد أن رأى أن للقلوب كاللائم الحق فى التحرر من نير الاستعمار ! . وقد ارتاح قلبه إلى فكرة ظن أنها سترفعه الى مرتبة يرنو اليها الناس بعين الاجلال !

وسارت المظاهرة مخترقة شوارع المدينة وأخذ صوته الجهورى يعلو بهتافات عدائية حتى قرب مستشفى قصر العينى وهنا أحس برغبة فى الموت أمام المستشفى التى أشقته وخرج منها مستعبداً ! فأخرج مسدسه وصوبه نحو كونستابل انجليزى يريد قتله فأسرع هذا

وخطفه منه وأفرغ فى قلبه رصاصة سقط بعدها على الارض وقد أمسك قلبه بيده مردداً «فليسقط الاستعباد فحملوه وأسرعوا به الى المستشفى ولكنه كان قد ودع الحياة بين مترحم وباك ..

وصدرت الصحف مساء الليلة تحمل بحروف كبيرة خبر وفاة المحامى الشاب وهو يستشهد فى الزود عن حرية بلاده المسلوبة وقد أتت على لمحة من تاريخ حياته ذاكرة سابق إصابته برصاصة فى ذراعه !

وسارت الجنازة فى موكب حافل صبيحة اليوم التالى على أكتاف شعب يمجد التضحية فى سبيل استقلاله بينما كانت تسير سيارة فى طريق مضاد تحمل ماجدا الطبيب الشاب وقد أحاط بذراعه خصر زميلته زينب .

— مسكين صادق المحامى ده . بلغنى أنه كان شابا ينتظر له مستقبل كبير . ضيع نفسه !

فقطبت زينب مابين حاجبيها وقالت مقتضبة

— الله يرحمه !!

— ياخسارة شبابه يازوز

فأسرعت بوضع أصبعها على فمه لتوقفه عن الاسترسال ومدت شفتيها الى الأمام بشكل مغر على التقبيل صائحة : قبلنى ياميمى ! .

فأسرع الى تقبيلها واهتز في الجو صوت قبلة حارة بينما كانت جثة شهيد غرامها تهتز فى نعشها فى طريقها الى القمر ! . بين شعب يتردد «فلتحيي ذكرى الشهداء . فى ذمة الله ياصادق !! »

صدقى أمين

صولة القلوب

(من مسلسلات شهرزاد)
٢١٢ صحيفة كبيرة وثمنها ٢٥ مليما
خلاف أجرة البريد

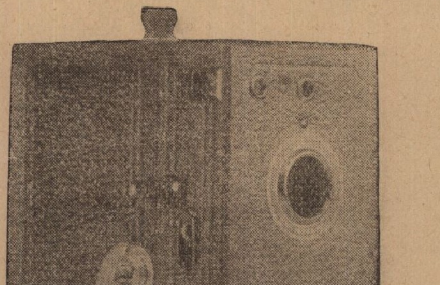

لأول مرة فى مصر فتوغرافية صندوق تصور
١٦ صورة مقاس ٥ر٤ فى ٦ وفلمها ٦ فى ٩
ثمن خصوصى لحامل هذا الكوبون ٤٠ قرشا
وأجرة البريد ثلاثة قروش صاغ
فى مخازن الفوتوغرافية المصرية
بأول شارع عبد العزيز أمام سينما أولمبيا
لصاحبها
يوسف حنين

القصر الأبيض

الرواية الشيقة البديعة التى نشرت مسلسلة فى ١٨٤ صفحة
تباع اليوم مغلفة وثمنها ٣٠ مليما
عدا أجرة البريد

الفأر

للكاتب الأمريكى سيلوين جيبسون

لقد عجب الكثيرون حين انتهى اليهم أن ماركوس سيفتون قد أطلق الرصاص على نفسه منتحرا .

وتلك هى قصة سيفتون وانها لقصة بدأت بفأر .!

لقد غشيت الفأر رعدة عنيفة ثم انقلب على ظهره وفاضت روحه .

ووقف سيفتون يتأمله وهو يحك ذقنه بيده وقد استغرقه التفكير .

اذن فما أخطأ فى نظريته وما أضله الاستنتاج .

لقد كان الرأى على أن الميكروب حرف « ب » غير مؤذ بأى حال من الأحوال .

ولكن سيفتون وقد أجرى عليه بعض التجارب فى معمله الخاص أيقن أن هذا رأى بعيد عن الصواب وان الميكروب حرف « ب » قد يكون مؤذيا .

وهاهى ذى التجربة قد أيدت نظريته .

وتناول سيفتون انبوبتى الاختبار المتجاورتين وعرضهما لضوء قوى وأخذ يفحص ما فيهما تحت الميكرسكوب .

أن لون الميكروب حرف « ب » وكثافته وعلاماته الظاهرية لا تختلف فى شىء عن الميكروب حرف « ا »

ورأى الفأر وقد غشيته رعدة عنيفة ثم انقلب على ظهره ومات

وكلاهما عبارة عن ميكروب التيفود ميتا .

ولقد تناول ذرة خفيفة من الميكروب حرف « ب » ومس بها شفتى الفأر فما مضت عشر دقائق حتى كان الفأر جثة هامدة .

أما الاعراض التى بدت عليه فما كانت اعراض التيفود وإنما كانت علامات جديدة لاعهد له بها من قبل هذا الى أن أشد أنواع التيفود خطرا لا يمكن أن يقضى على الفأر قبل مضى بضع ساعات .

ولقد أجرى نفس هذه التجربة بواسطة الميكروب حرف « ا » فما أصيب الفأر بشىء وما بدت عليه أية اعراض خطيرة .

كلاهما ميكروب التيفود ميتا .. فترك الأول على حاله أما الثانى فمرر فيه تيارا كهربائيا قويا فكانت النتيجة أن اكتسب خصائص جديدة وارتد من مادة غير ضارة الى مادة تقتل فى الحال .

ورد أنبوبتى الاختبار إلى موضعهما ومشى إلى باب المعمل .

وتناهى إلى اذنيه صوت يصدر من قاعة الاستقبال التى تقع فى نهاية الممشى .

وكان صوت زوجته انابيلا وهى تتحدث .

فمن يكون الزائر ؟

وبعد لحظات سمع صوت الزائر أيضا... انه كارتر .

وشاع العبوس فى وجه سيفتون وقال فى نفسه :

— اذن فقد جاء كارتر . !

ثم هز كتفيه وعاد يقول :

— إن أنابيلا لن تشكو على الأقل من انها وحدها .

ورجع إلى مقعده ثانية .

ثم لبس قفازه وأخذ يشرح الفار الميت ويدون فى مذكرته ما يعن له من ملاحظات .

ومن الغريب أنه لم يجد شيئا يدل على سبب الموت .

— نعم . . لقد كان القلب متضخما الى حد ما وهذا كل ما انتهى اليه التشريح .

واحتفظ ببضع قطرات من دم الفار لكى يحللها فيما بعد تحليلا دقيقا . وانهمك بعد ذلك فى دراسة خصائص هذا الميكروب حرف « ب »

لقد أحال التيار الكهربا فى ميكروب التيفود الميت شيئا جديدا . فاكسبه الحياة أولا ثم أكسبه خصائص جديدة غير معروفة .

فهل يكون سيفتون قد وصل بذلك الى اكتشاف ميكروب جديد . . ؟ ميكروب مصدره التيفود ولكنه يختلف عنه فى كل شىء .

وأشرقت أسارير وجهه وقال فى نفسه :

— إن العالم مازال يجهل هذا الميكروب الجديد ولكنه قد يظهر يوما ما فينبغى أن أواصل دراستى حتى اكتشف مصلا يشفى من هذا المرض . فاذا ظهر المرض يوما تقدمت بالمصل الذى انتهيت اليه فأنال المجد والفخار . !

وغادر معمله متجها صوب قاعة الاستقبال .

لقد كان منذ لحظات رجل العلم أما الآن فينبغى أن يكون مثال الزوج .

لقد انتزع أنابيلا من دار أبيها ومضى بها الى داره ثم تركها وحيدة . . فى وحشة لا تنقطع . . . كأنها حبيسة فى هذه الدار . . وانطلق الى معمله فأوصد الابواب على نفسه وانهمك فى عمله .

وهذه الزوجة . . ؟ لقد أغفل شأنها وأهمل أمرها وما عاد يهتم بها .

لقد شغله العلم حتى عن زوجته .

وكانت الدنيا باسرها تعرف هذا ولا تجهله .

وكانت أنابيلا نفسها تشعر بالأمر وتحس هذه الوحدة التى تعذبها وتشقيها .

وكان سيفتون هو الشخص الوحيد الذى ظل يجهل هذا . .

بل لعله على النقيض يعتقد انه بزواجه من انابيلا قد أسدى اليها معروفا . . ! اليس حسبها أن تكون زوجة عالم لا تكف الصحف عن ترديد اسمه والاشادة بابحاثه . !

وكارتر . . ! هذا الزائر السمج الفضولى . . ! هذا الشاب الذى يكاد أن يقضى « حياته » فى رفقة زوجته أنابيلا . . ! ما شأنه بها . . ؟ ولماذا لا يكف عن زيارتها . .

وأدار مقبض الباب وهذه الخواطر تجول فى ذهنه .

ووقع فى روعه وهو يدفع الباب انه سمع حفيف ثوب قد سكن بغتة .

ورأى زوجته واقفة عند النافذة تطل على الطريق وقد أدارت ظهرها الى الغرفة . أما كارتر فكان جالساً على مقعد .

ولم يكن المقعد بعيداً عن النافذة . .

وحفيف الثوب الذى سمعه . !

إن هذا معناه أن أنابيلا كانت بين ذراعي كارتر وحين سمعا وقع أقدامه وهو يدنو من الغرفة انبعثت الزوجة إلى النافذة القريبة.

ولم تنظر الى الخارج .. نعم . انها لا تريد أن تكشف له وجهها حتى لا يتلو فيه قصة جريمتها !

وتواثبت الكلمات الى شفتيه .. كلمات قاسية تقذف بالتهم .

وكان يوشك أن يصيح بها .

— لقد كنت بين ذراعي الرجل . !

ولكنه رد لسانه فى جهد جهيد عن أن ينطلق بهذه الكلمات .

وحمل نفسه على أن يقول فى صوت حاول أن يجعله طبيعيا : هالو كارتر .. ! مرحبا بك . !

وكانت لهجته تنم على أنه كان يؤثر أن تخطره زوجته بهذه الزيارة .

ومشت أنابيلا إلى الموقدة وهي تقول :

— لقد كنت أعلم يا ماركوس انك منهمك فى العمل فلم أشأ أن أزعجك .

لم تشأ أن تزعجه .. ! لم تشأ أن تزعجه !!!

أليس فى وجود كارتر فى الدار ما يكفى لازعاجه !

واستوى سيفتون جالسا وجعل يرقب زوجته وصاحبها فى اهتمام .

ورأى وجهها متضرجا وعينيها تلتمعان .

ودبت الغيرة الى صدره وكادت أن ترده مسلوب الرشد .

كانت أنابيلا ساهمة النظرات شاردة الفكر وما ارتاب زوجها فى هذه الخواطر التى يكتظ بها ذهنها من أى طراز هى .

لقد كانت بلا شك تفكر فى عشيقها .

وهذا العشيق .. كارتر .. لقد فتح له سيفتون داره على مصراعيها ورحب به واستقبله فى بشاشة فماذا كانت العاقبة . ؟ لقد خدعه . وخان صداقته وراح ينتزع منه زوجته .

تبا لكارتر من رجل لا ضمير له ولا شهامة عنده .

وجعل يحدجه بنظرات يتطاير منها الشرر .

ثم عاوده هدوءه ومضى يحلل شخصية كارتر في اهتمام شأنه حين يشرح فأرا ميتا .

أى نفع لكارتر فى هذا العالم . ! وماذا تخسر الدنيا لو انها فقدت هذا الرجل . ؟

نعم . إن لكارتر مزرعة شاى فى جاوه ولكن هذه المزرعة لم تكن ثمرة سعيه وكده وإنما ورثها عن أبيه . وهو لا يكاد يزور هذه المزارع وإنما يمضى أيامه فى انجلترا ووكيله هناك يدير المزرعة ويرسل دخلها الى كارتر .

فلو أن كارتر مات لما خسر العالم شيئا ولاستمرت المزرعة تدر ربحا كما هو شأنها المألوف .

ومع هذا فينبغى أن يختفى كارتر من هذا العالم .. لو انه بقى على قيد الحياة لخسر سيفتون زوجته من يدرى ما الذى يمكن أن يقع فى المستقبل ..

ورفع نظره بغتة واستقرت عيناه على زوجته . ووجدها تنظر الى كارتر وقد شاع العبوس فى وجهها وبدا عليها الارتباك .

وزاده ما رأى منها حنقا على حنق .

وانثالت على ذهنه بعض الذكريات القديمة . قديمة ولكنها مؤلمة موجعة .

لقد وقعت أشياء على مرأى منه ومسمع . أشياء كثيرة صغيرة ... لم يفطن اليها ولم يعلق عليها أية أهمية .

أما الآن فقد أدرك معناها وانكشفت له عن السر الخفى الذى تطويه : إن أنابيلا تحب هذا الرجل كارتر .. كارتر . ألا سحقا لكارتر ..

إن لسيفتون عقلا جبارا .. وهذا العقل الذى هداه إلى أجل الاكتشافات العلمية — هذا العقل بعينه هو الذى ألزمه مكانه ورده جامداً لا يسلم قياده الى عواطفه الثائرة . فلو أن رجلا سواه فى مثل هذا الموقف لانبعث واقفا ولوثب على كارتر فأغمد خنجرا فى قلبه أو أطلق عليه النار .

ولكن سيفتون كان رجلا عقله أكبر من عواطفه وأقوى منها .

ولهذا نهض واقفاً وانسحب راجعا الى معمله .

ولم يغب فى المعمل الا لحظات .. ولكن هذه اللحظات كانت كافية لكى يتناول أنبوبة اختبار صغيرة ويدسها فى جيبه .

ورجع من فوره الى قاعة الاستقبال .

وحين وضع يده على مقبض الباب سمع حديثا يدور بين زوجته وكارتر . وكان الحديث فى صوت خافت استحال عليه أن يتبينه .

وما أدار المقبض حتى انقطع الحديث بغتة لأنهما لم يكونا يتوقعان أن يرجع الى القاعة بمثل هذه السرعة .

ونهضت أنابيلا واقفة وهى تقول :

— والآن سأنسحب لأننى أشعر بحاجة إلى النوم .

وأسرع سيفتون يفتح لها الباب فقالت له :

— لا ترهق نفسك بالعمل الليلة .

فقال باسما :

— إننى لن ألبث فى المعمل إلا برهة وجيزة .

ثم رجع الى كارتر .

وقال الشاب يسائله : انك تهبط الى معملك فى الصباح الباكر .. أليس كذلك ؟

فقال سيفتون مجيبا : إننى أوثر العمل فى سكون الفجر وهدأة الليل .. الا تتناول قدحا من الخمر .؟

— شكرا .. مع شىء من الصودا من فضلك .

ومشى سيفتون الى الطاولة التى تحمل أوانى الشراب وكانت واقعة فى ركن القاعة . وجعل موقفه منها بحيث يحجبها عن أنظار كارتر .

وأخرج من جيبه خفية أنبوبة الاختبار وصب شطرا من محتوياتها فى كأس كارتر . ثم ردها إلى جيبه على عجل دون أن يفطن كارتر إلى ماحدث ،

وحمل سيفتون الكأس الى غريمه فجرع هذا مافيها دون أن يتبين المكيدة المبيتة .

لقد لبث الفأر على قيد الحياة عشر دقائق بعد أن لقحه بالميكروب حرف « ب » فما الذى يمكن أن يلبثه الانسان .؟ ساعة مثلا . أو ساعة ونصفاً على أكثر تقدير .

وكان سيفتون حريصاً على أن يقف على بعد خطوات من كارتر خشية أن تتسرب اليه العدوى .

لقد صب فى كأس عدوه قطرات من الميكروب حرف « ب » وبهذا أنقذ حياته الزوجية .

ونهض كارتر وهو يقول : والآن لا مفر لى من الانصراف .. وما أحسبك تبغى إلا أن تعود الى عملك .

ولم يقل سيفتون شيئا وإنما مشى إلى باب القاعة ليودع صاحبه فقال هذا : إلى اللقاء .!

— إلى اللقاء .. ولكن ينبغى أن أشيعك حتى باب الدار .

فهز كارتر رأسه وقال: وما الحاجة إلى ذلك ..؟ إنني أعرف الطريق فلا تزعج نفسك لأجلى .

— شكرا لك .

ورجع سيفتون إلى معمله وترك كارتر يمضى وحده إلى باب الدار .

وكان أول ماحفل به حين صار وحده أن غسل يديه بمطهر قوى قاتل للجراثيم اذ اضطر أن يصافح كارتر عند انصرافه .

وخطر بباله أن يحطم أنبوبة الاختبار ويصب محتوياتها فى البالوعة ولكنه رجع عن هذا الرأى حين ذكر أن فى هذه الانبوبة ثمرة عمل متواصل أمضى فيه سنوات .

وقال فى نفسه: لاحاجة بى إلى أن أهرق هذا الميكروب إلا إذا تقدمت أبحاث البوليس وخطر له أن يهاجم معملى

وغادر معمله الى غرفته .

وفيما هو يعبر الممشى سمع همسا خافتا .

وجمد مكانه وقد أرهف أذنيه للسمع .

ذلك هو صوت زوجته

وسمعها تقول همساً : كلا. كلا. عدنى بذلك

وسمع كارتر يجيبها بقوله : إننى لا أستطيع أن أعدك بما تطلبين .. إننى أحبك . وأنت تحبيننى .. والأمر كما ترين على غاية من السهولة .

وقالت آنابيلا :

— انه ليس سهلا كما تتصور .. كلا .. كلا ..

ينبغى ألا نلتقى بعد اليوم . . اننى مخلوقة بشرية وأنت تعلم أننى أحبك . . فيجب أن تكف عن لقائى والا ارتكبت حماقة لا أرتضيها لنفسى .

فقال كارتر : ولم الخوف اذن .. دعينى أستصحبك معى الى الأبد . . إن حياتك هنا جحيم لا يطاق ... والدنيا باسرها تعرف هذا .

وغمغمت أنابيلا تقول :

— لا تعذبنى ياحبيبى . . انك تعلم أننى لا أطيق فراقك لحظة واحدة . . . ولكننى فى الوقت نفسه أتوسل اليك أن تنصرف . اذهب ولا تعد . . ! لاتدعنى أراك بعد الآن

وساد الصمت لحظة .

وسمع سيفتون آهة خفيفة .

وعرف أن كارتر يقبل زوجته .

وذكر سيفتون الفأر الميت .

لقد مس شفتى الفأر بذرة من الميكروب حرف « ب » فمات لساعته .

ولقد شرب كارتر كأسا مزجت بهذا الميكروب وشفتاه الآن ملوثتان فلو انه قبل أنابيلا لانتقلت اليها العدوى على الفور .

ووثب سيفتون ودفع الباب على عجل ورأى زوجته بين ذراعى كارتر وقد التصقت منهما الشفاه .

وتراجع الاثنان فى ذعر ووقفا جامدين .

وقال كارتر يسائل الزوج :

— سيفتون : . ! ماذا تنوى أن تفعل الآن .؟

وقال الزوج مجيبا : ماذا أنوى أن أفعل .. لقد فعلت ونفذت ما كنت أنوى .

فقال كارتر :

— ماذا تعنى .

ولما رأى سيفتون مازال صامتا عاد يسائله :

— ماذا تعني بانك نفذت ما كنت تنوى . ؟

وضحك سيفتون . وكانت ضحكته رهيبة مفزعة ثم أنشأ يحدث كارتر بما فعل . وكيف مزج بشرابه الميكروب القتال . واختتم حديثه بقوله :

— فأمامك الآن ساعة واحدة . . ساعة واحدة ثم تقضى نحبك .

وأطلق ضحكة بشفته .

وامتقع وجه كارتر وقال :

— انك شيطان . ! انك شيطان .

وقال سيفتون :

— وقد قتلت أنت زوجتى . . ! لقد قتلتها قبلتك لقد نقلت اليها العدوى القتالة .

وضحك مرة أخرى وقال :

— العشيق يقتل عشيقته . . يالها من قصة ظريفة .

وأسرعت أنابيلا الى عشيقها ورمت بذراعيها حول عنقه وهى تقول :

— مادام كارتر سيموت فلأمت معه اذن . !

وألصقت شفتيها بشفتيه .

فقال سيفتون :

— لقد صارحتكما بما فعلت لأننى لا أخشاكما . بعد ساعة على الأكثر تكونان جثة هامدة .

ثم أولاهما ظهره ومضى إلى معمله .

لقد انتقم لعرضه المسلوب وقلبه المحطم .

ولكنه لم يكد يقضى فى معمله دقائق حتى تناول مسدسه وأطلق النار على رأسه فسقط على الأرض جثة هامدة .

فلماذا انتحر . . ؟

نعم . . لقد انتحر لأنه حين دخل معمله رأى على الطاولة أنبوبة اختبار وفى هذه الانبوبة رأى الميكروب القتال حرف « ب »

اذن فما الذى كان فى انبوبة الاختبار التى صب جزءا من محتوياتها فى كأس كارتر .

وأخرج الانبوبة من جيبه ونظر فيها وعرف على الفور انه قد اخطأ . :

لقد اخطأ فمزج شراب كارتر بالميكروب حرف « ا » ذلك الميكروب الميت الذى لا يؤذى . . .

ولهذا انتحر . . !

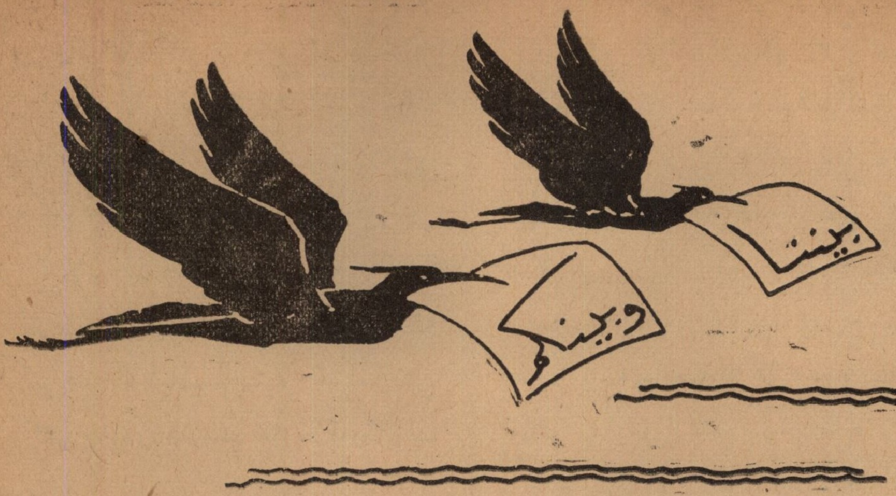

أنشأنا هذا الباب وعهدنا به إلى صديقنا الأستاذ بيدبا ليجيب على مايرد اليه من الأسئلة إذا شاء أصحابها أن يجاب عليها علانية فى هذه الصفحة . وكل من أراد أن ترسل اليه الاجابة فى خطاب فعليه أن يرفق بسؤاله طابع بريد من فئة الخمسة مليمات .

المحرر

— ١ —

إلى الاستاذ بيدبا :

أقرئك السلام وتحيتى أبعثها اليك خالصة إلا من الشكر والاحترام . .

فالشكر على ردك على سؤالى الاول من رسالتى السابقة والاحترام لشخصك كواجب ولآرائك في سؤالى الثانى وبقية رسالتى السابقة .. تلك الآراء التى أنفض يدى من التعليق عليها لأن هذا الموضوع الذى اختلفت آراؤنا فيه أصبح موضع بحث النقاد والصحفيين

ويسرنى — وقد يؤسفني فالله أعلم — أن الجأ اليكم اليوم فى حل مشكلة استعصى على حلها ومادفعنى إلى اختياركم للمشورة إعجابى باجابتكم على أسئلة القراء لأنى — كما تعلم أنظر إلى كل مايتعلق بالحب بالمنظار الاسود الذى يحجب عنى ماقد يكون ثمينا من هـذه الآراء .. إنما دفعنى أننى لاحظت خـلال عباراتكم انكم ذلك الكاتب الذى قرأت له وأعجب بحنكته وتجاربه والأسلوب هو الرجل كما تعلمون ..

والمشكلة الآتية ليت مشكلتى بل مشكلة صديق لى أرسل إلى موضوعها طالباً رأيي فيها وقد عجزت عن إبداء رأيي فيها ووجدت ان من الأمانة أن أقول له « لا ادرى » وهنا فضلت أن أعرضها عليكم علـكم تعلمون مالا علم لى به ولا حاجة أن تكون الاجابة خاصة لانه من قرائكم — كما قال — ويحسن أن تصله الاجابة عن طريقكم مباشرة .

هو شاب صغير فى آخر العقد الثانى من عمره أتم دراسته الثانوية فى العام الماضى ورأى والده أن يدخله المدارس العالية فأبى الشاب لما رآه من عطالة المتعلمين ولأنه — كما قال — رأى نفسـه وخريج الحقوق مثلا فى كفة واحدة كلاهما يبحث عن وظيفة كاتب باحدى المصالح الحكومية فأخذ يبحث عن وظيفة ولـكن والده مرض فاضطر أن يرجىء بحثه

ومات الوالد عن ثروة هي بضعة أفدنة ومنازل .. إيجارها لا يكفي سوى أن يكافح به الدهر هو وأسرته وقد أراد أن يغامر في الأعمال الحرة فوجد أنه بذلك قد يتعرض لخسارة تأتي على الأخضر واليابس ثم هو اغتر بكتابته فألف قصصا قال إنه قد نشر بعضها على صفحات بعض المجلات فشجعه ذلك على أن يؤلف قصة أو كتابا قال إنه يفوق كتاب (الأيام لطه حسين) . ولكن هذا الكتاب لم يطبع وقد عدل عن طبعه أيضاً لانه وجد أن هذه تجارة قد تؤوب بالخسران أيضا..

وقال إنه الآن « حيران » في تقدير مكانته الأدبية فهو ينظر الى الاساتذة المازني والعقاد وطه حسين مثلا فيجد أنه على وشك أن يكون في صفهم ثم ينظر الى آلاف القراء الذين يبعثون بقصائدهم وقصصهم ومقالاتهم إلى الصحف وأنهم لا يعلون عنه ولو فكر هؤلاء فيما هو يفكر فيه لكثر الادباء كثرة زاد بها العرض على الطلب وهو عاجز عن البحث عن « الواسطة » التي تؤهله للوظائف ويريد حلا لمشكلته هذه إما طريقة تهديه إلى ميله الغريزي وهو أن يكون صحفياً أو روائياً .. أو حلا يفض مشكلته نحو الوظيفة لأنه رأى ان دراسته العالية الآن أصبحت متعذرة بعد موت والده ومرور عام أضاعه في دراسة الحياة بالحياة .. وهو يقول أن وقته الآن موزع بين القراءة والكتابة .

أما قراءته ففي جميع الصحف والمجلات المصرية تقريباً ثم في مؤلفات كتاب الغرب المشهورين وأما كتابته ففي آلاف الأوراق المكدسة التي لا يقرؤها إلا ملاك مكتبة ويبدو لي من رسالته أنه أحد الادباء الادعياء وأحد الشعراء الادعياء وقد صرح لي هو بذلك أيضا . وقد كان رأيي أن يتم دراسته العالية ولو بالمراسلة ولكن يبدو لي أن هذا الرأى غير حاسم مادام هو يقرأ ويدرس عامة ولا عبرة بالتخصص مادام هذا لا يفيد كما جاء بأول رسالته ويبدو لي كأنه « صبي » كاتب . على أني أترك لك حرية إبداء رأيك في نصحه ، على أني آمل أن تراعي مصلحة المستشير كأمانة في عنقك وأن يكون رأيك واضحاً ونصحك في الصميم وعلى فكرة فقد سألني كيف يجعل لنفسه أملا خاصاً يصبو إليه وكيف ينظم له « مفكره » يذكر فيها يومياته ومع قدرتي على الاجابة على هذين السؤالين أراك أكثر فائدة له وأملي أن تمنح هذا الخطاب جزءاً من عنايتك وأن ينشر ذلك في أقرب عدد واسم هذا الصديق هو «ع.م. المصري بالزقازيق» ولك أن تجعل النصح موجهاً اليه .

وتكرموا بقبول تحياتي ؟

المخلص

فؤاد عجمي

حاشية : عند استعادتي لهذا الخطاب رأيت أنه قد يخطر ببالك أن تحاكي شرلوك هولمز في الاستنتاج البعيد ولكني من الآن أؤكد لك أن هذا الاستنتاج مخطيء فلا تتعب نفسك في ذلك وخاصة بعد أن أكدت لك خطأه والخير أن تحتفظ لنفسك به مهما كنت واثقاً أو مهما شجعتك هذه الحاشية على الوثوق به ؟

فؤاد عجمي

***

يهمني قبل كل شيء أن أؤكد لك أني لست فضولياً أسعى الى الوقوف على أسرار الناس فلا يهمني ان كنت أنت السائل شخصياً أم كان صاحب المشكلة صديقاً لك . ويحسن بي في هذا الموقف أن أطلب منك ان تكون حريصاً في الكتابة الى من لا تعرفه ولا تعرف عن أخلاقه شيئا ، فلا تكيل له القول جزافاً ، ومن أنت حتى أسعى الى الوقوف على أسرارك الخاصة . ؟ أنت كآلاف وملايين من هذا العالم الانساني ، ولكل من هؤلاء وهؤلاء أسرار فكيف يتسع الذهن لكل هذه الاسرار . ؟ خير للمرء أن يعني بنفسه ، وأن يترك هذا الفضول الممقوت ، فأيام المرء أضيق من أن تتسع لمثل هذه

السخافات . وبعد :

فان حيرة صاحبك مضحكة ، وفى نفس الوقت تدل على عدم نضج ذهنه النضج الكافى الذى يؤهله لأن يكون صحفياً أو قصصيا أو كاتباً من فحول الكتاب ، ويظهر انه مغرور بنفسه ، أوهو دعى كما تقول وان كان هـذا الوصف ثقيلا ولاينطبق على الحقيقة فيما أظن ، ولـكنه بلا ريب مغرور بنفسه حين يظن انه بلغ مبلغ فحول الـكتاب ثم هو « يغرق فى شبر ميه » بعد ذلك .

إن ميل صاحبك الى الصحافة أو بمعنى آخر إلى الـكتابة لايحول دون اشتغاله بعـمل آخر مثمر فى الحياة ، وليجعل الكتابة هوية ، أوكما يسـمونها بالانجليزية « هوبى » يضيع فيها وقتـه حتى يشعر انه قد أصبـح من فحول الـكتاب ، وإذ ذاك يندمج بينهم . والـكتابة ياصاحبي ليست عبارة عن « فك الخط » . انها أكبر من ذلك . وكم من شاب ظن نفسه شاعراً ، فراح يقرض الشعر وهو أجهل الناس بالشعر ، وآخر يكتب القصص وهو أجهـل الناس بكتابة القصة حتى أصبحوا وهم أشبه « بالدبابير » حول الصحف والمجلات . الـكتابة أكبر من ذلك ولابد لها من أساس متـين تستند إليه ، فالاطلاع الأساس الأول والتجارب هى الأساس الثانى مع فرض وجود الذكاء الطبيعى ، وصاحبك فيما أستنتج من رسالتك لم يتجاوز العشرين من العمر فهولا يزال غلاماً لم يتسع ذهنه بعد ، ولو كان أبوه حيا لـكان يقرعه بالعصا الى اليوم ، وتقول أيضا انه نال شهادة البكالوريا العام الماضى ، وكلنا نعلم ما هو عليه طالب المدارس الثانوية من العلم ، ولا أحسب انه فى عام قد طالع مايطالعه غيره ، ليصبـح واسع الاطلاع فى حقبة من الزمن .

ونصيحتى الى صاحبـك ألا يجـازف بثروته الضئيلة فى الاعمال التجارية فانى أراه — من خلال رسالتك — لايصلح لهذا العمل . وخير مايعمله أن يبحث عن عمل أو وظيفة ولو أهلية تزيد من دخله وأن يكرس وقته الآخر للاطلاع دون الكتابة ، وأن يحرق كل ما كتبه الى اليوم ، وأن يبدأ فى الكتابة ، على شرط المداومة على الاطلاع ، عام ١٩٤٠ على الأقل . أما كيف يجعل لنفسه أملا خاصا فهذا ما أعجز عن الاجابة عليه ، لأن ذلك يحتاج الى دراسة أخلاق صاحبك وميوله وأطواره ، وسأدع لك الاجابة على السؤال الخاص بالمفكرة فانه سؤال بسيط ما ؟

بيدبا

— ٢ —

إلى « ف . م » بمصر

أرجو أن ترسل الى اسمك وعنوانك لأجيب على سؤالك فى رسالة خاصة ، لأن سؤالك مما لايجوز نشره فى هذه المجلة وكذلك الجواب عليه .

بيدبا

(٣)

الأستاذ بيدبا :

. . . . . أنا شاب فى العشرين من عمرى ، أحبتنى فتاة من عائلة ثرية . وأحبتنى حباً نسيت به عائلتها وأقاربها . وأنا أيضاً أحبها . ولكن ضيق حالتى المالية هو المانع لى من أن أجرؤ على مفاتحة والدها فى أمر زواجى بها . ولـكنها تصرح بانه لافرق بين غنى وفقير عندها . وصممت إن لم أتقدم لخطبتها لتنتحرن . وهى عزيزة لدى جداً . فماذا أفعل ؟ وبم أواجه تصريحها لى ؟

ج . محمد زهران بيور سعيد

***

عقبة المال من أنكد العقبات وخاصة فى القطر المصرى . فبالغا ما بلغ حبك لفتاتك فستتهم إذا تقدمت لخطوبتها بالطمع فى مالها . وسيرفض ابوها طلبك بطبيعة الحال :

غير أن الذى يمكن أن يعزز طلبك ويؤيده مايكون لك من حسن السمعة . ومايعرف عنك من طيب الأخلاق ومايكون لديك من الايراد الذى يكفى للانفاق منه عليك وعلى زوجتك . ثم مايكون من التأييد من والدة الفتاة . لأنه لا بد للفتاة أن تصارح أمها بالحقيقة . وتعلن لها حبها حتى تؤيدها عند أبيها .

أما إذا كانت حالتك المالية من الضيق بحيث لاتكفى للانفاق منها على أسرة نخير لك الا تتزوج وأن تحاول جهدك افهام فتاتك الحقيقة برمتها . وردها إلى عقلها ومحو فكرة الانتحار من ذهنها . وحملها على الصبر حتى تتحسن حالتك المالية . ومن الخطأ العظيم أن تتزوج وحالتك المالية سيئة . ولا تنسى المثل الانجليزى الذى يقول (إذا دخل الفقر من الباب فان الحب يقفز من النافذة) . الحب والفقر لا يتفقان هذه حقيقة يعرفها كل من جرب الحياة . أما إذا أردنا أن نتخيل كما نريد . فان الخيال يحلق بنا دائما إلى السماء فى حين أننا لم نزايل أرض الحقيقة :

وأحب أن أهمس فى أذنك أن رسالتك تنم على أن حب الفتاة عنيف . وإن حبك فاتر . وان قلبك (قابل للزوغان) وهذه عقبة أخرى .

انى أدعو لفتاتك بالشفاء من حبها ياسيد زهران ! !

بيدبا

بعض أسباب الشقاق الزوجى

قام الدكتور لويس تيرمان أستاذ البسيكولوجى فى جامعه هامفورد بأمريكا ببحث دقيق عميق فى حياة ٣٠٠ أسرة ، وتوصل إلى بيانات خطيرة عظيمة الأهمية .

ويقول الدكتور انه إذا أراد ٩٠ فى المائة ممن تم طلاقهم الزواج مرة أخرى فانهم يختارون أن يعودوا إلى أزواجهم الأولين . والعادة أن فروقا بسيطة واختلافات طفيفة هى التى تهدم الحياة الزوجية والفكرة السائدة من أن الاطفال تزيد من توثيق عرى المحبة بين الازواج هى فكرة خاطئة والغالب أن الاطفال يزيدون من تعقيد الأمور ، وبالتأكيد يزيدون من مصاعب الطلاق . وأكبر عامل للشقاء فى الحياة الزوجية هو المال ، سواء أكان كثيراً أم قليلا . وليست هناك قاعدة عامة للسعادة وان كثيراً من الأزواج يفشلون لعدم وجود ميول متفقة :

كتاب
من أخلاق العلماء

أصدر الاستاذ العلامة الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة العليا الشرعية بمصر كتابه عن بعض أخلاق العلماء ، يؤرخ العلم فى مظهريه الخلق والعمل ، ويعرض لفضل التربية الاسلامية وجميل علمائها ، ويزن العلم الحاضر بميزانها ، معززاً بالمستندات ويقع ٣٧٢ صحيفة من القطع المتوسط ويباع بخمسة عشر قرشاً .

وهو كتاب يجدر أن يوجد فى كل مكتبة .

تليفون ادارة شهرزاد

٤٣٨٠٣

بين نارين

قصة مصرية من الواقع

بقلم الاديب السيد على سالم السنجهاوى

رآها فريد تروح وتغدو فى وسط حديقة منزلهم الصغيرة ، متنقلة كالفراشة على الأزاهر والورد ، تقطف منها ما حلا فى ناظرها ، تجعله فى شبه باقة فياحة العبير ، منسقة التركيب ، تغنى مع الطيور ألحانها ، فتنصت لها الطبيعة الصاخبة ، وتصغى لها آذان النرجس ، وتتفتح عيون البنفسج ، وتتمايل طربا أجنحة النخيل .

رآها وهو منها عن كثب ، لا يفصل بينهما غير حاجز يغطى نصفيهما تقريباً ، فهام بها ، وهى فتاة غضة ناعمة لاهية بأحلام الطفولة ، أخذ ينظر اليها نظرة المتعجب الذاهل ، وهى تنظر اليه بعينيها الساجيتين ، نظرة فيها وداعة فتصيب منه المرمى ...

وفريد فتى موفور الشباب ، ريان الاهاب ، ممتلىء العود ، تزينه دعابة ظريفة فى شىء من الرزانة ينقصه فكر عميق .

لأول نظرة تملك حب « سعاد » قلبه فجعلها أمله الذى يعمل لأجله ، وغايته التى يسعى اليها ، وانشودته الحلوة التى يتغنى بها فى ساعات أحلامه ، والمعبود الجميل الذى يطأطىء الرأس أمامه ، ويسبح بجلاله ، وكم تبرج لها بالثياب الفاخرة والرؤى الجذابة ليبث فى نفسها رغائب الهوى ، ومتع الحب ، ويثير فى قلبها عواطف الوجد .

ولقد فعلت الأحلام فعلها بقلب « سعاد » فأحست بطفل الحب يتحرك فى قلبها الذى كان خلواً قبل أن يعرف الهوى ، وشعرت بميل غريب نحو فريد الى الشاب اليافع الجميل الذى بدأ يتردد فى الاصباح والامساء ، على محراب معبودته الحسناء .

وكانت كلما التقت نظرتها بنظرته خجلت منه خجلة تزيدها جمالا ، وتضاعف من سحرها وفتنتها وتسبح فى أمانيها الجديدة ، وحياتها التى دخلتها منذ زمن قريب .

دارت الايام دورتها وفريد وسعاد بين ذكريات قاتلة ، ومقابلات سعيدة ، يغمرها الرضا ، ويغطيها القبول ، ويحوطها الصمت ، يسبحان معاً فى عالم واحد ، ويغوصان على درة واحدة ، يلعب بهما موج الأمانى ، ويزهر لهما حسن الأمل ، ويمر بهما نسيم الحب فيتيهان فى حياة المستقبل السعيد يتناجيان بلغة العيون ، ويتشاكيان بحرارة الأنفاس .

زفت أختها الكبرى فى ذلك الحين لابن خالها حمدى بك بعد أن خطبها من عمها لانها نشأت هى وأختها فى حمى اليتم لوفاة والدها ، فكفلهما أخ لهما تحت جناح عطفه وحنانه .

وكانت ليلة الزفاف حافلة زاخرة بفتيات البلدة من أقرباء وصويحبات ، فجمعت سعاد كل ما عندها من زخرف وتزينت به ، وطلعت عليهن بلون الخمر وفى غرة البدر ، تخطر بينهن فى ثوب حريرى مزركش وفى خصرها نطاق من نسيج قرمزى ، وأحاطت جيدها بعقد ذهبى جميل تدلى على صدرها ، فكانت كاللؤلؤة لمعت من بعيد فعكست على الناظرين شعاعا من نور الجمال ، حامت حولها الأنظار ، وتحدثت بجمالها الألسن ، ودارت حولها الغمزات والهمسات ، حتى شغل جمالها الحاضرين عن صوت المغني ، ونغمات العود ، وضرب الدفوف كل هذا وفريد متتبع خطواتها ، وكأن قلبه يتنقل معها يمنى نفسه بمثل هذا القران السعيد ، فى بسمة يرسلها خلسة فيها بصيص من نار الحب ، وهى تجيبه بمثلها هادئة فى شىء من الدلال الطبعى ....

قد انتصف الليل ، وداعب الكرى جفون الحاضرين فمنهم من أخذ مكانه على بعض المقاعد الموجودة ، ومنهم من تسلل إلى داره يضمر فى نفسه

مثل هذه الليلة السعيدة .، جاء حمدى وتأبط ذراع عروسه (رجاء) فى شىء من الاناقة وتصنع الظرف ، وأوقدت أمامها الشموع والمباخر ونغم الموسيقى يتردد صداه فى فضاء الصحراء الرملة ، الممتدة مابين قصرى العروسين ، وقدفرش قصر حمدى بالسجاد الفاخر ، والرياش الثمين ، واضىء بالمصابيح الكهربائية التى امتدت أسلاكا الفضية على فروع الشجر ، وارتسمت على أجنحة النخيل وانعكست على ورق الموز . فتكونت هالة من الأنوار فى وسط حديقة القصر المتسعة المساحة . مما زادها

انتهت ليلة الزفاف ، وانتهت معها الضجة ، وتلاشى نغم الموسيقى ، وبعد أسبوع منها أخذت (سعاد) تتردد على قصر حمدى لزيارة شقيقتها «رجاء» مرة بعد مرة ....

كان حمدى يقابلها بلطف ، ويشعر نحوها باستئناس غريب . وكثيراً ما تمشى معها فى حديقة القصر ، يؤلف لها باقة من الزهور المختلفة الألوان لشغفها بها منذ الصغر ، وأحيانا يكلل صدرها بكمامات الزهر ، وأنواع الرياحين ...

وسرعان ما أحس نحوها بميل وعطف

أخذ ينمو هذا العطف ، ويزداد الحنان ، بزيادة نموها وتكوينها ، حتى اكتملت أنوثتها ، واكتست بحلة الشباب الفنى . وتشبع عودها بماء الصبى ، وتمت الفتنة بنموها ، ونشر السحر كتابه فى حدقات عينيها اللتين زانهما حور شديد فصرعت بذلك عقل حمدى كما صرعت من قبل عقل فريد ...؟؟

وكثيراً مايكون العطف والحنان طريقين للحب العذرى الشريف ..

أحبها ولكن فى خفاء ، ووقع فى أسرها من حيث لايدرى ، وهام بها على غير عادة ، وأحيانا كان يبرح به الوجد ، فيصرح بأن حبه لها ماهو الاحب تقدير وإعجاب بأخلاقها التى تحلت بها منذ الصغر وآدابها التى كستها فوق ثوب الجمال الرائع ، ثوب الحشمة والوقار . .

ولكن أين الوفاء بحقوق الزوجة ؟ .

وأين الوفاء بعهدها . ؟ وكيف يجرؤ الانسان على حب شقيقة من تحت عصمته ! ؟

إن الاخلاص للزوجة هو سر سعادة الزوجة ، فمن نقصها حقها ، أوخانها فى عهدها ، فقد ارتكب جرماً لايغتفر . !

هذا ما كان يحدثه به ضميره فى ساعات خلوه ، ويذهب به فى دنيا الأحلام والأمانى ، ولكن يعود فيعلل نفسه بأن حبه لها ما هو إلا حب تقدير وإعجاب ؟

ولم يدر أنه الحب الذى جن به قيس بليلى ، وفتن روميو بجوليت . الحب الذى يصهر القلب فى (بودقة) الهيام ويجعله طائراً يتغنى بأناشيد الغرام.

الحب الذى هو روح الحياة ان كان فيها دمها الطاهر ، وسر تقدم المجتمع ، إن تأسس على قواعد العفاف ، وتهذيب النفوس إن بذرته يد الطبيعة فى قلوب المحبين منذ البداية . !

كيف الخلاص وقد وقع حمدى أسيراً فى يد من فتنته .؟ ويل له ؟ فلقد أصبح بين نارين ؟

الوفاء للزوجة التى طالعت ضمير زوجها بمرآة فكرها ، فوافقته على كل شىء ، وأخلصت له باعتبار أنها أخت فوق انها زوجة ، ولها بذلك حق مقدس . وحب من أسرته وشغلته وملكت عليه مشاعره

شاءت الظروف بأن تجمعهم كثيراً فى مجلس واحد : حمدى ، وفريد ، وسعاد ، مع باقى أفراد الأسرة يتجاذبون أطراف الحديث العذبة فى شتى المواضيع المختلفة ، والفتاة كانت قد تحصلت على قسط غير قليل من التعليم ، يزيده ذكاء نادر فى شىء من الدهاء البرىء ، وفكر واسع يخيم عليه الصمت العميق أحياناً ، فكانت ترضى الطرفين بابتسامة مغرية فتانة ، فيعتقد كل منهما بأنه الذى حظى عندها بالمكان الأوفر ، ويعلم الله ماذا كان قلبها . ؟ وفى أى مكان يتوجه ؟

انها تؤمن بالحب ، وفيها مفاتنه ، لها شغف بقراءة الروايات الغرامية من مسامرات مجلة «شهرزاد»

وكتب الشكوى والأنين .؟ ولولا ان الحب يكشف عن القلوب أسرارها لما عرف حمدى سر فريد ، ولا وقف له عند غاية وماصدمه فى أمله وعكر عليه صفو حياته ، بل تركه ينعم ؟ . ولكن الغيرة تعمل فى القلوب كما تعمل النار فى الحطب ، والحب يلقى بالشخص فى بحر المجازفات والمخاطرات مهما بعد الشاطىء وتعمق الغور .

أخذ حمدى يعمل بكل جهده لتحطيم أمل فريد فنسب اليه مايشوه به سمعته عند الاسرة مبينا أن هذا لا يليق أن يصاهر العائلات الشريفة ، أصبح فريد يشعر منهم بغضاضة وقد كان يقابل بالبشر ، واعراض لم يشعر به من قبل ولم يدر السبب ، وأى شىء جديد جاءت به المقادير ، ولكن قلب المحب عيناه ، ولم يلبث أن عرف السر ، وهم أن يغضب ويثور لولا أن تدارك الأمر ، فوجده دقيقاً إلى النهاية ، أراد أن يدافع عن نفسه أولا ، وينفى عنه كل مانسب اليه من هذه المخازى ، ولكنه حاول عبثاً ، حمدى قريب له قبل أن يكون صديقه ، وهو لايود أن يغضب قريباً . أو يفقد صديقاً فى هذا السبيل

وسعاد تمت اليه بصلة ، وهو لا يريد أن يظهر بمظهر الضعف أو بمظهر المحب الولهان ، وان كان قد تملك حبها قلبه ، وأصبحت فى أفكاره وآمانيه وأحلامه .. تحمل الصدمة لهذا ، وربط قلبه برباط الصبر ، وترقب ما تصنعه به المقادير ... انه أحسن الصنع ، وركب عقله دون هواه فكان حكيما دقيق العلاج ..

خلا الجو « لحمدى » وهذه أمنيته وابتسم له المستقبل إلا أنها ابتسامة الهزء والسخرية ، وضحكت فى وجهه الآمال إلا أنها خداعة ، فلم يتركه الدهر ينعم ، بل ناصبه العداء فى مرض زوجته الوفية بعهده ، فتبلبل باله وشغله فوق شاغل هذا المولود الجديد مرضها ...

لم يأل جهداً فى وجود أسباب الراحة لها ، وقامت بجانبها «سعاد» تعمل كممرضة مدة أيام مرضها التى مكثتها بين أهله وعشيرته ، فكان سعيداً بهذا رغم ما هو فيه ، أودعها باحد المستشفيات الكبرى بالقاهرة حيث أعجزه مرضها كثيراً من الاطباء ، وتركت طفلة صغيرة تبلغ من العمر ستة أشهر . غير أخوين لها صغيرين . يبلغ الأكبر الثالثة من عمره ...

قامت بشئونهم (سعاد) ونظرت اليهم نظرة الأم الرءوم . فاسدتهم عطفها وحنانها تسليهم فى غالب الأوقات . ببعض (اللعب) المشوقة . وتحدثهم ببعض الحكايات المفرحة عن ذكرى الأم التى هى الآن على سرير المرض . تعانى آلامه . وتتجرع غصصه . وقد أحزنها بنتها الصغرى . التى حرمها المرض من صدر حنانها فودت أن تكون بجانبها . ولكن النطاسيين يحرمون اختلاط الاصحاء بالمرضى فبرحت بها الوحدة ، وأنت بالوحشة ....

حمدى الآن كالحائر ، مابين زوجة مريضة يزورها وأطفال صغار يحن اليهم ، وساكن جديد نزل جديدا بقلبه الذى أصبح تتناوبه عوامل ثلاث يقدمه الأمل خطوة ، ويرجعه خطوات ، تحوم حوله الأفكار ، فيغرق فى بحر الماضى العميق المليء بالمجازفات ، ثم يتنبه فجأة ، فاذا هو طائر فى سماء المستقبل فتصغو له ساعة وتتعكر ساعات . . ؟

كثيراً ما جلس بجانبها ، وهى على سرير المرض وقدار تسمت على وجهها دلائل الموت ، عينها بحلو الأمل ، ومعسول الرجاء ، ولكنه كان ينفلت إلى نفسه فيحدثها قائلا : هل هى ستموت حقاً . ؟؟

نعم . . ؟؟ لابد من الموت ، فلقد أصبح الشفاء غير محقق : ومن يكفل الاطفال الصغار ، وهنا ينفرج الأمل قليلا ، فيمضى فى حديثه

وهل سأجد الزوجة الصالحة ، والأم الحنون والمربية الكاملة .. ؟؟

سأجدها فى خير من قدرتها ، وعجبت بأخلاقها فلن أكون شقياً مادمت قد عثرت على الزوجة التى تضمن لأولادى السعادة . .

ولن يشعروا بوفاتها ، ان خالتهم أحن صدرا وأرق قلبا ، واذا به وهو بين وساوس نفسه يسمع حشرجة الموت فى صدرها . فنهض من مكانه

مرعوبا . وأمسك باطراف أصابعها فوجدها أشد برودة من الثلج . فتنفس من قلبه . وصعد زفرة حارة . وتأوه آهة حضر على آثارها الطبيب يسرع فى الخطى . والممرضات يتبعنه . ولكنها جادت بروحها بين ذراعى زوجها حمدى بعد أن تمتمت بهذه الكلمات المتقطعة . .

حمدى أوصيك . !

أوصيك بأبنائى : ؟

والا تتزوج إلا من أ(خ..)

وفى نهايتها لفظت النفس الأخير . .

استسلم حمدى للمقادير . وصمد للخطب . وبلل شعرها بالدمع الغالى . وبكاها ماشاء له البكاء . وجهزها خير جهاز . وكان قد نعاها (بالتلغراف) إلى أهله وذويه فحضروا جميعاً . وفى السيارة أخذوها بين باك ونادب ورات وحزين. وفى مقرها الأخير أودعوها بين ندب النائحات . ودمع الباكيات

ولم يرقأ الدمع بعد حتى لحقت بها بنتها الصغرى بعد يوم من وفاتها. وكأنها أحست وهى طفلة لا تعى بأنها لن تجد صدراً يحنو عليها بعد أمها فآثرتها

مضت الأربعون على الأم والبنت ، وحمدى مشتت الفكر يروح ويغتدى مع الأمل الذى ساعة يحييه وأخرى يميته . .

ماذا يصنع ؟ !

إنه سيقدم على أمر خطير فلابد أن يعمل بالوصية ولا بد أن يصطدم فى شأن الزواج بأخيها وهو على جانب غير قليل من الثقافة له ولع بالقصة المصرية أكثر من قرض الشعر ، يئن ويشكو دائماً تزينه رزانة فى شىء من الفكر الراجح والعقل الناضج بيد أنه عصبى المزاج شديد التصلب يقف دون رأيه يرى مالا يراه الناس ، يبغض المادة ويتحامل على أصحابها يتفانى فى صداقته ويخلص فى حبه ، من الذين يعتقدون أن زواج الأخت على الأخت المتوفاة يعد جريمة وكثيراً ماتحدث بهذا لنفر غير قليل من أصحابه .

وهذه نظرية فاسدة ورأى غير صحيح مبناه التصلب والتعصب :

فحمدى لم يصمم على هذا الأمر إلا لأنه رآه مصلحة محققة للطرفين ...

وأخيرا اختلى به خاطبا إياه فى هذا الشأن .

فأجابه « فهمى » ولكن بهدوء .

إننى لا أزوجها قبل العشرين من عمرها . وهى الآن تبلغ السابعة عشرة

وإذا مكثت إلى هذا السن يافهمى ؟

فنظر اليه فهمى نظرة فى رأسه كأنه يعجب من أمره إننى أعد زواجها جريمة ..

- وهل هى حادثة نهب، أو سرقة حتى تعدها جريمة ؟؟ !!

إنها أشد وأقسى . !!

الأمر سهل يافهمى ولا داعى لهذا كله فستكون خير مربية لأولاد أختها وأحن صدراً عليهن ..

أنا لا أنكر هذا .

— ومالك لاتوافق ؟ !

— لحرمة الأخت المتوفاة

— هذا رأيك أنت . .

— ورأى كل عاقل !

— لم يقل بذلك عاقل !

— وقليل ماهم !!

— إن أمرك عجيب .

— لاتعجب . .

وهنا استطرد فى كلامه قائلا :

أخالك تعرف أن كلمة تتركب فى اللغة العربية من « م ، س ، ت ، ح ، ى ، ل » وهذا جوابى اليك ..

فتقطب حاجب حمدى وغارت عيناه فى وجهه وألقى على فهمى نظرة فيها كل اليأس ومضى فى طريقه وهو يبكى الوفاء فى التى رحلت وينشد الحب فى التى سكنت وهكذا ضاع الأمل الذى بناه فى أيام وسنين فى كلمة « مستحيل »

كفر صقر — السيد على سالم السنجهاوى

— ولكن لماذا ؟ انك مازلت من العمر فى ناحية الشباب ، ثم انك صاحب ثروة لو أطعمت سمك البحر أو طير السماء لما نفدت . والحظ يواتيك ويخدمك فى كل مباراة رياضية ، وفى كل غاية صيد أو قنص ، وفى كل ميدان من ميادين المخاطرة ، وعلى كل مائدة من موائد الميسر . وانه ليخدمك أيضاً عندما تريد أن يخدمك معنا نحن النساء المساكين . فلماذا اذن تتكلم عن حياتك بهذه اللهجة ؟

فقام واقفاً وهو يقول :

— لقد قلت لك ياسيدتى المركيزة من أسرارى مافيه الكفاية .

فوقفت هى الأخرى وقالت له :

— ولكن خذ منى هذه الكلمة : ان أندريا لن يسقط . لن يسقطه رجل أيا كان ذلك الرجل . وان أنت أسقطته فانك ستسقط معه بأية وسيلة :

فابتسم هارجريف وقال لها :

— ان الذين لاقيمة للحياة عندهم ياسيدتى المركيزة لا يخيفهم التهديد ولا يزعزعهم الوعيد .

وانصرف عنها فذهب الى المدموازيل ديانا وماكاد يفعل حتى ظهر صاحب المنظار الكبير كأنما خرج من باطن الارض أو هبط من سقف الغرفة وجلس فى المقعد الذى تركه السير هارجريف وقال:

— لم تصلى الى شىء كما يظهر لى .

— لم أصل الى شىء . انه صلب كالحجر الصلد . خذنى الى المقصف لاشرب شيئاً فانى لست كما كنت .

وفى زاوية خالية من زوايا المقصف جلست المركيزة صامتة حتى قال لها صاحبها :

— انه فظ غليظ القلب .

فقالت وهى تعض جانب شفتها .

— انه يبعث الجنون فى الرأس ، وانى لأكاد أقتل نفسى غيظاً بسبب مامنيت به من الفشل معه .

فابتسم هوبسن — أوسام هوبسن كما يسميه أصدقاؤه — ابتسم بينه وبين نفسه ثم قال لها :

— ألم تعرفى حتى غرضه من هذا العمل ؟

— لقد أبى أن يقول لى شيئاً مطلقاً .

— قد يغير رأيه.

— فقالت وهى تخالف بين أصابعها :

— لو كنت أستطيع ان أحمله على ذلك !

— على أية حال يجب أن تجرب الوسيلة الأخرى فماذا وجدت من الشاب ؟

— إنه قد ينفع . لقد أخبرته أمس بأنك مندوب إحدى الصحف الكبرى فى نيويورك ، وأنك تدفع بسخاء ثمن ما يأتيك من معلومات عن كبار الموجودين هنا ومن المحتمل أن يأتيك بمعلومات طيبة

فقال هوبسن بصوت منخفض :

— لقد وجدت « رجلنا » فى نيس إنه من أمهر سائقى السيارات وفضلا عن ذلك فان عنده استعداداً طيباً لعمل كل مايطلب منه

فمشت فى جسم المرأة قشعريرة خفيفة ثم قالت :

— إننى الليلة منقبضة النفس .أطلب لى كوكتيلا من الشمبانيا ثم اتركني وحدى وسأعود إلى البيت بعد قليل

— ٧ —

دفعت ستيفانيا بترالكا أغصان الزهر المتهدلة جانبا لتحيى هارجريف عندما وقفت به سيارة الروزرايز أمام المدخل الخارجى لفلاها الجميلة

ونزل هارجريف من السيارة وسار اليها فى شيء من التردد وقبعته فى يده

وقامت الاميرة لاستقبـاله ومشت تميس ، وكانت فى ثوب بسيط من الأثواب المنزلية الفضفاضة ولكنه كان يجعلها كفتاة صغيرة لم تبلغ العشرين

وقالت له — وهو يقبل أصابعها — بصوت رقيق منخفض :

— وأخيراً جئت لتكون لى وحدى ساعة أو بعض ساعة . وهذا ما كنت أرجوه .

وأخذته الى علية واسعة تنتهى بحديقة « شتوية كبيرة » كان أرج زهورها يملأ الجو ويترك فى الشعور أثراً غريبا

وفى ركن منعكف كانت مائدة من موائد الطعام معدة لاثنين ، وعلى مقربة منها وقف خادم فى ثوبه الرسمى على الطراز العتيق ، وقف صامتا ثابتاً كأنه التمثال وعلى كفه (صينية) فوقها كأسان براقتان فيهما سائل شفاف لامع

وبعد ان أخذ خادم آخر قبعة هارجريف ومعطفه تناول إحدى الكأسين فقالت له الأميرة وهو يرفعها الى شفتيه

— ألست ترى أنى لازلت أتذكر نقطة الضعف فيك ؟ انك تحب دائما أن تتناول كأسا من الكوكتيل فى لحظة وصولك ، وأنت تحب ان تكون الكأس من حجم معقول وتحب أيضا أن تدخن سيجارة فى الوقت نفسه . هاهى ذى السجاير التى تفضلها اجلس فأنت تحب أن تقضى فترة فى الراحة أولا وبعد ذلك تتناول الطعام ، وسيؤتى لنا بالغداء عند ماتطلبه .

فابتسم هارجريف وقال :

— إنك لتفسدينني .

— قد يكون هذا صحيحاً ، ولكن لعلى لم أفعل إلا لأنى سألقى عليك درساً بعد قليل ولاسيما فيما يتعلق بوليمة الأمس ، اعترف الآن هل كانت سيئة كثيراً ؟

— أظن انها لم تكن مرحة ، ولو انك حضرت لزاد ذلك فى انقباض نفسى لأنه كان لابد لى — باعتبارى بارونا انجليزيا — كان لابد لى من أن أجلس أمامك بدلا من أن أجلس بجانبك ، ومهما يكن من شىء فقد كانت وليمتنا أمس موسومة بالانقباض والفتور .

فقالت وقد انعقد جبينها قليلا :

— لماذا تحمل نفسك على قضاء الوقت في هذه السخائف . ؟ انى أعرف أن رجلا فى مركزك لابد له من أن يدعو بعض الناس من وقت إلى آخر ، ولكنى أراها قد أصبحت عادة لك ، ولعل المدموازيل ديانا تتيه الآن عجباً باللآلىء التى أهديتها إياها .

فنفض هارجريف سيجارته ثم قال :

— إن مونت كارلو ليست إلا ملعباً ، وكل امرىء فيها لابد له من أن يقوم بدوره .

— إنك شخص لا أمل فيك ، فياترى هل يضيع وقت أصرفه معك ؟

— إنه لايمكن أن يضيع لأنى أقدره كل التقدير .

— لابأس . . والآن قل لى : كم عمرك ؟

— إذا جاء عيد ميلادى القادم أكون قد بلغت الأربعين .

— ولم تتزوج مطلقاً . ؟ هذا هو السبب إذن فى أنك تذهب فى الحياة هذا المذهب ، ولكن لعله قد آن لك أن تنظر إلى الحياة نظرة جدية .

— كلامك هذا يكون معناه فى انجلترا أن أتزوج وأن أرشح نفسى لرئاسة

إحدى المجالس البلدية فى الريف ، أو أتقدم بعضوية مجلس النواب ، فأى هذه الأشياء تقصدين ؟

— أظن انه يصح أن تتزوج

— وبعد ذلك ؟

— بعد ذلك يمكن أن تسير حياتك على خطة منظمة .

— إن الزواج من الطبقة التى تمجدينها ، والتى يسمح لى بأن أنتسب اليها فى بعض الأوقات ...

— إن لك فى هذه الطبقة مكانا يرحب بك لو شئت إنك سليل مجد ، واذا لم تكن من طبقة الأمراء فانك صاحب ثروة وذو شخصية بارزة ، وانك لتقابل بالتبجيل أينما حللت ولا تقل هذا القول الذى لامعنى له :

— حسن ، فالزواج من طبقتنا إذن يلوح لى أن يغير المرء تغييراً غير عادى ولو إلى حد ، فالمرء يستطيع أن يعد على أصابع يده الواحدة اسماء الرجال الذين جاءوا مع زوجاتهم أو أسماء الزوجات اللاتى جئن مع أزواجهن . وهذه الحال التى أراها ولاسيما فى مكان كهذا تحمل الرجل العزب — حتى ولو كان راغباً فى الزواج — على التردد .

— إن فيما تقول لشيئاً من الصواب ، ولكن هذه الحال التى تتكلم عنها والتى تراها هنا ليست منتشرة بين الاسر الكبيرة فى أوربا . والزواج الغير موفق هو السبب فيما ترى هنا ، فهو الذى يحمل الازواج على أن يأتوا من غير زوجاتهم والزوجات من غير أزواجهن للترويح عن النفس وللبحث عن السعادة التى لم يجدوها فى الزواج .

— قد يكون ذلك كذلك .

وأومأت الاميرة ايماءة خفيفة فجاء خادم من مكان بعيد وبعد أن أعاد ملء الكأسين وعاد الى مكانه قالت الأميرة :

— إنى أحب هذه الاوقات القصيرة التى تسنح للمحادثة لان الحديث على الطعام قل أن يكون حراً لوجود الخدم :

وسكتت سكتة قصيرة ثم قالت :

— انى اعرف انك كنت تشير الى حالتى أنا وإن كان أدبك قد منعك من التصريح

— لا أنكر انى فى كثير من الاوقات أفكر متعجباً من هذه العلاقة التى بينك وبين زوجك .

— إن الأمير يكبرنى بعشرين سنة ، وقد لايكون فى هذا حائل بيننا وبين السعادة ولكن زوجى له فى الحياة مذهب لايروقنى ؛ فهو باريسى النزعة والفكرة والرأى لانه منذ طفولته تقريباً كان يعيش فى باريس إذ كان ملحقاً حربياً فى السفارة الروسية ،

وبعد ذلك انتظم فى السلك السياسى . وطباعه وأخلاقه التى اكتسبها من باريس لم ترقنى فى شىء ، وهذا هو السبب فى أننا منذ ثمانية أعوام .. بل منذ تسعة قد انفصلنا انفصالا لا يكاد يكون تاما على الرغم من أن العلاقة الزوجية لا تزال قائمة . والناس لا يعرفون عن هذا الانفصال شيئا لانى أزوره فى كل عام مرة وقد أقضى معه فى بيتنا فى باريس مايقرب من شهرين وكذلك هو يزورنى عند أقاربى فى ايطاليا وقد يقضى هنا شهراً من كل عام ، ولكن هذه الزيارات لاتغير من الواقع شيئا فالامير منذ تسع سنوات ليس بينى وبينه من العلاقة الا ماقد يكون بين الصديقين .

— ألم تفكرى فى الطلاق ؟ ان هذه الحياة لاتكاد تكون معقولة لامرأة شابة مثلك .

— غريبة أن تذكر ذلك ، وسنعود إلى الكلام عنه فى وقت آخر ، أما الآن فانى أحب أن أذكر لك مسألة أخرى بشأن علاقتى الزوجية . فى مدى هذه السنوات التسع كنت شديدة الحرص على الأمانة ، لارعاية لزوجى ولكن رعاية للحقوق الزوجية نفسها .

فقال هارجريف بعد أن ألقى نظرة تأمل على جمال وجهها الخلاب الساحر

— هذا مما يدعو إلى الاعجاب .

فابتسمت وقالت :

— ولكنى لا أدعى لنفسى فضلا فى ذلك اذلم أكلف نفسى فى سبيل هذا الحرص شيئا من المشقة لأنه حرص يكاد يكون طبيعة فى . والآن أرى أننا قد جرينا بالحديث شوطاً بعيدا فهل نتغدى ؟ إنى أشعر بأن التفاهم بينناىتزايد ويتسع ، وفى أثناء الطعام أحب أن أسمع منك شيئا عن مولاتك الصغيرة . ولابدلى من أن اعترف بأنى شعرت شعوراً غريباً عندما رأيتها معك فى ذاك الصباح .

ولما وضع الطعام أمامهما قالت له :

— والآن حدثنى عن مولاتك الصغيرة .

— ليس عندى إلا قليل أحدثك به عنها . عرفتها وأخاها فى لندن ، وكان كل منهما يعمل ليكسب قوته ، ولم يكن أحدهما قد رأى مونت كارلو فتمكنتنى عاطفة حملتنى على أن أجيء بهما ليعيشا فى شىء من السعادة شهراً أو شهرين :

— لقد كانت عاطفة كلها سخاء ، ولكن الفتاة لا يبدو عليها أنها من الطبقة العاملة : قل لى : متى عرفتها ؟

— عرفتها بالنظر منذ عام تقريبا ، ولكنى لم أكلمها إلا قبل مجيئى من انجلترا بيومين أو ثلاثة أيام .

— هل تشعر بعاطفة نحوك ؟

— من الطبعى أن تكون معترفة بالجميل ، ولكن لا يمكن أن تكون هناك عاطفة غير عاطفة الشكر ، فهى كما رأيتها طفلة وأنا كما ترينني قد وضعت قدمى على عتبة الشيخوخة .

— لعلها تعبدك عبادة المرء للأبطال فانت الامير الخيالى الذى طار بها إلى عالم جديد كما نقرأ فى الخرافات ، ولكن كن على حذر ياصديقى . ان كثيراً من البنات لا يعتبرن المعاملة بشىء من التدليل على يدى رجل فى مثل سنك ، ولكنى لست واثقة بأن فتاتك منهن

وكان هارجريف راغباً فى تغير موضوع الحديث فقال باختصار :

— انك شديدة الملاحظة

ولكن الأميرة أبت إلا الكلام عن فيولت وقالت :

— إن حكمى على الناس لا يخطىء ، ولهذه الفتاة خصال جميلة قل أن تتاح لغيرها . إن لها قلباً ، وإن لها روحاً ، ويجب أن تكون بمنأى عن كل مايجرح قلبها أو يؤذى روحها .

— ولكنك لم تكلمها .

— لقد راقبتها أكثر من مرة ، وعند ماتظن أن أحداً لا يراها لا تكاد نظرتها ترتفع عنك ، وعند ما توجه إليها الحديث يشيع فى وجهها جمال فجائى ، وهو جمال الفتاة التى تحس إحساسات لذيذة . لقد تكلمنا عنها طويلا فلنتركها وشأنها ، غير أنكم يامعشر الرجال لا تحسنون رؤية ما أمامكم فى بعض الأوقات ، ولهذا أردت أن احذرك

— إنك شديدة الاشفاق والاهتمام بالآخرين ياستفانيا ، وان عندى سراً صغيراً قد أطلعك عليه فى يوم من الأيام .

— ستجدنى دائما مستعدة للاصغاء لك . ! قد لاأكون قادرة على حل المسائل المشكلة ، ولكن قد أستطيع ابداء الرأى فيها ، ورأيى دائما يكون قرين الصواب لأنى وإن لم أجب الأرض مشارقها ومغاربها ، ولم أزر من البلاد إلا فرنسا وانجلترا واسبانيا وايطاليا فانى أعتقد أن لى بالحياة معرفة خبير عليم ، وانه ليروقنى أن أراقب الناس وتصرفاتهم ، ومن هذه المراقبة أستطيع أن أعرفهم كما لو كانت دخائل نفوسهم صفحة مبسوطة أمام عيني . ولقد مرت أعوام وأنا واجدة فى ذلك مايكفينى من الوسيلة لمعرفة الناس ، غير انى فى هذه اللحظة غير متأكدة من نفسى .

والتقت عيناها بعينيه ، وقرأت فى وجهه بعض الحرج فرضيت بأن تحيل ذلك

على وجود الخدم وضحكت ثم قالت :

— اننا نتكلم بالانجليزية ، ولقد راعيت أن يكون الذين يحضروننا من الخدم من الذين لايعرفون هذه اللغة ، ومع ذلك فانى أجدنى مدفوعة إلى شدة الاحتراس والحذر . قل لى : لقد دعوت عدداً كبيراً للحفلة الراقصة الكبرى . أليس كذلك ؟

— لقد حجزت الأماكن ، ولكنى للآن لم أرسل دعوة إلى أحد .

— إنى وا أسفاه مضطرة الى الذهاب مع أصدقائى الى الجبل ، وهل نستمتع بأيامك هنا كما هى عادتك فى كل موسم ؟

— لست متأكدة من ذلك وان كنت قد جئت وفى نيتى أن أستمتع أكثر من كل مرة ، ولعل هذه النية هى السبب فيما أجده من ضيق بالحياة فى بعض الاوقات .

— كانا كذلك . إن الحياة هنا شديدة الجمال وفيها كثير من المغريات حتى اننا نهجم عليها ونأخذ منها إلى درجة التخمة . ولاأظن ياصديقى أنك لست أكثر من غيرك إثما من هذه الوجهة .

— قدأكون كما تقولين ، ولكنى مع ذلك أفيد الخبرة وأتعلم الحكمة .

فابتسمت له ابتسامة كان ظاهراً منها أن الأميرة تشعر بأن شيئا من التفاهم قد حل بينهما ، ولم يرتح هارجريف إلى ماكان فى هذه الابتسامة من معنى السعادة . على أن هذه الشعور لم يتملكه غير لحظة ثم رأى الابتسامة تغيض بين الشفتين شيئاًفشيئاً ورأى الأميرة تميل قليلا وتحملق فى شىء من الدهشة إلى ماتحت العلية ، ولما أتبع بصره بصرها رأى رجلا طويل القامة متقدما فى السن عليه مظاهر العظمة والجلال ، رآه مقبلا وقبعته فى يده يتقدمه خادم لم يكن قد ظهر من قبل . وكانت مشية القادم وهيئته تطبعانه بالطابع العسكرى

وبعد سكتة لم تكن قصيرة قالت الأميرة بصوت منخفض :

— إنه نيكولاس !.. ولكن هذا مدهش !

وتذكر هارجريف أنه زوجها ولكنه لم يقل شيئاً

وأقبل الأمير فالقى نظرة سريعة على هارجريف ثم انحنى على أصابع زوجته فقبلها ثم قال :

— لا اشك فى أنك تغفرين لى هذه المفاجأة ، وخطابك هو الذى جاء بى .

فقالت له الأميرة بلهجة ليس فيها أثر للدهشة التى كانت قد أخذتها :

— ان لك كل ترحيب بالطبع .

ثم التفتت إلى السيرهارجريف وقالت : يجب أن أقدمك لزوجى ياهارجريف ... السير هارجريف ونديفر — الامير نيكولاس .

وتصافح الرجلان وجلس الامير وقبل فنجانا من القهوة قائلا :
— لقد تغديت فى القطار ، ولكنى سأجدد معرفتى بمهارة أنطون إذا كان مسموحا لى بالبقاء للعشاء .

فقالت له زوجته :
— من غير شك ، وسيكون مقامك هنا طبعاً :
— هذا كرم منك ولكن زيارتى ستكون قصيرة الأجل .

وكان لغة الكلام قد انقلبت من الانجليزية الى الفرنسية ، وكان الحديث مفككا خاليا من كل حلاوة أو طلاوة فانتظر السير هارجريف حتى شرب قهوته ثم استأذن فى الانصراف قائلا :
— أرجو ألا تؤاخذنى الاميرة إذا أسرعت فى الانصراف ؟

فقالت له الأميرة :
ولكنى أفضل أن تبقى لتعرف زوجى جيدا
وقبل أن يجيب هارجريف قال الأمير :
— يكون فى هذا أعظم غبطة لى :

ولكنه قالها بفتور ، ونظر إلى هارجريف فرأى هارجريف فى عينيه مايراه المرء فى عينى عدو له ، ولم يكن هذا ليشجعه على البقاء فقال :
— أرجو أن تتاح لى هذه الفرصة فى وقت آخر ، ولكن من غباوتى أنى شغلت نفسى فى عصر هذا اليوم بموعد للتنس .

وقام فقام الأمير أيضاً ، ولم يتصافحا وإنما انحنى كل منهما للآخر ، وقامت الاميرة فمشت مع هارجريف ، ولما ابتعدا عن زوجها قالت له :
— لقد فوجئت بهذه الزيارة ، ولكنها نتيجة خطاب كنت قد أرسلته اليه .
— هل كنت واهماً أم الحقيقة ان زوجك يستنكر وجودى عندك ؟
— ليس له حق الاستياء ، ولكن الرجال قل أن يتعقلوا فى هذا الاستياء ، ولا سيما أهل روسيا ، وفضلا عن ذلك فان فى عروق نيكولاس شيئا من الدم القوزاقى .

وسكتت سكتة قصيرة ثم قالت :
— فى أثناء وجوده هنا يجب أن أقوم له بحق الضيافة ، ويجب أن أنصت لما يريد أن يقول ، وعند مايسافر سأخبرك هل فهمت ؟
— فهمت تماماً .
— وهل أنت راض ؟
— طبعاً .